هدية محب

سُوَرٌ وآيات

وقفات وتأملات

- البسملة (حِكَم وأحكام).
- سورة الفاتحة.
- آية الكرسي.
- خواتيم سورة البقرة.
- سورة الإخلاص.
- المعوذتان.

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

سُوَرٌ وَآيَات

وَقَفَاتٌ وَتَأَمُّلَات

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ – ٢٠١٨

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع -١٤٣٩/٢٠١٨

ردمك : ٩-٣٩-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨

الإيداع القانوني: السداسي الأول، ٢٠١٨

Dar Al-furquan Edition. 2018

ISBN: 978-9931-616-39-9

Dépôt Légal: 1er semestre. 2018

ISBN 978-9931-616-39-9

9789931616399

دار الفرقان للنشر والتوزيع

٢٠ شارع أحمد حسينة – باب الوادي – الجزائر (العاصمة)

جوال: ٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٦٩٦٥٨١٠

dar.alfurquan@gmail.com

سُوَرٌ وَآيَات

وَقَفَاتٌ وَتَأَمُّلَات

- البَسْمَلَةُ (حِكَمٌ وَأَحْكَام).
- خَوَاتِيمُ سُورَة البَقَرَة.
- سُورَةُ الفَاتِحَة
- سُورَةُ الإِخْلَاص.
- آيَةُ الكُرْسِي.
- المُعَوِّذَتَان (الفَلَق، النَّاس).

إِعْدَادُ

أبي عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان للنشر والتوزيع

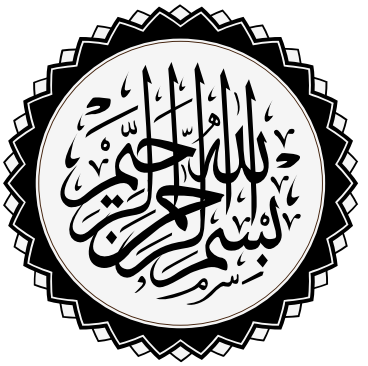
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

الحَمْدُ لله الَّذِي خَصَّنَا بِنَعَمٍ غِزَارٍ وَأَوْلَانَا، وَجَادَ عَلَيْنَا بِآلَاء تَتْرَى وَحَبَانا - سُبْحَانَه - تَفَضَّلَ عَلَى عِبَادِهِ بِمِنَّةٍ لَا تُضَاهَى وَلَا تُدَانى، وَهَدَانَا سُنَّةَ مُبَارَكَةً وَقُرْآنا: هُوَ النُّورُ المُبين، وَأَعْظِمْ بِهِ كَلامًا لِلْمَوْلَى وَبُرْهَانا، أُنْزِلَ هُدًى لِلْعَالَمِين، وَلِلْحَقِّ تَبْصِرَةً وَتِبْيَانا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهِ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً نَلْهَجُ بِهَا سِرًّا وَإِعْلَانا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا وَأُسْوَتَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ الله وَرَسُولُه، أَحْيَى بِالقُرْآنِ أُمَّةً ظَلَّتْ مُمَزَّقَةً أَزْمَانا، صَلَّى الله وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، الَّذِينَ اسْتَعْصَمُوا بِالذِّكْرِ الحَكِيم، فَلَقَّاهُمْ عِزَّةً وَسُلْطَانا، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ يَرْجُو مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةً وَغُفْرَانا وَجِنَانا.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي الله.. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله.

إِنَّ العَبْدَ المُسْلِمَ يَجِدُ نَفْسَهُ (يَوْمِيًّا) يُكَرِّرُ سُوَرًا وَآيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ إِمَّا فِي صَلَاتِهِ، وَإِمَّا مَعَ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاء، أَوْ قَبْلَ نَوْمِهِ...

وَلَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ فِي شَيْءٍ أَنْ يُكَرِّرَ العَبْدُ كَلَامًا لَا يَعْلَمُ مَعْنَاه، فَكَيْفَ الحَال مَعَ كَلَامِ الكَبِيرِ المُتَعَال؟! الَّذِي أَرْشَدَنَا أَنَّ القُرْآنَ إِنَّمَا أُنْزِلَ لِيُتَدَبَّر

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سُورَةُ صٓ].

وَفِي المُقَابِلِ حَذَّرَنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالى مِنْ عَدَمِ تَدَبُّرِ كَلَامِهِ فَقَالَ: ﴿يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ].

ولهذا فقه السلف الصالح هذا المعنى فظهرت آثار ذلك في أعمالهم، قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ:

«إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا القُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ وَيَتَفَقَّدُونَهَا فِي النَّهَار»(١).

وَلَا أَحَدَ يُنْكِرُ أَنَّ أَوَّلَ الخُطُوَات فِي طَرِيقِ تَدَبُّرِ كَلَامِ رَبِّ البَرِيَّات هِيَ مَعْرِفَةُ مَعَانِي هَذِهِ السُّوَر وَالآيَات.

وَالقُرْآنُ الكَرِيمُ «لَا تَزَالُ مَعَانِيه تَنْهَضُ بِالعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ بِالوَعْدِ الجَمِيل، وَتُحَذِّرُهُ وَتُخَوِّفُهُ بِوَعِيدِهِ مِنَ العَذَابِ الوَبِيل، وَتَحُثُّهُ عَلَى التَّضَمُّرِ وَالتَّخَفُّفِ لِلِقَاءِ اليَوْمِ الثَّقِيل، وَتَهْدِيهِ فِي ظُلَمِ الآرَاءِ وَالمَذَاهِبِ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيل، وَتَصُدُّهُ عَنْ اقْتِحَامِ طُرُقِ البِدَعِ وَالأَضَاليل، وَتَبْعَثُهُ عَلَى الازْدِيَادِ مِنَ النِّعَمِ بِشُكْرِ رَبِّهِ الجَلِيل، وَتُبَصِّرُهُ بِحُدُودِ الحَلَالِ وَالحَرَام وَتَوَقُّفِهِ عَلَيْهَا لِئَلَّا يَتَعَدَّاهَا فَيَقَعَ فِي العَنَاءِ الطَّوِيل، وَتُثَبِّتُ قَلْبَهُ عَنْ الزَّيْغِ وَالمَيْلِ عَنْ الحَقِّ

(١) «التِّبْيَان فِي آدَابِ حَمَلَةِ القُرْآن» (ص٩٤)، «المَجْمُوع شَرْح المُهَذَّب» (٢/ ١٦٩).

وَالتَّحْوِيل، وَتُسَهِّلُ عَلَيْهِ الأُمُورَ الصِّعَابِ وَالعَقَبَاتِ الشَّاقَّةِ غَايَةَ التَّسْهِيل، وَتُنَادِيهِ كُلَّمَا فَتَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَوَنَى فِي سَيْرِهِ: تَقَدَّمَ الرَّكْبُ وَفَاتَكَ الدَّلِيل؛ فَاللِّحَاقَ اللِّحَاقَ وَالرَّحِيلَ الرَّحِيل، وَتَحْدُو بِهِ وَتَسِيرُ أَمَامَهُ سَيْرَ الدَّلِيل، وَكُلَّمَا خَرَجَ عَلَيْهِ كَمِينٌ مِنْ كَمَائِنِ العَدُوِّ أَوْ قَاطِعٌ مِنْ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ نَادَتْهُ: الحَذَرَ الحَذَر ! فَاعْتَصِمْ بِالله وَاسْتَعِنْ بِهِ وَقُلْ: حَسْبِيَ الله وَنِعْمَ الوَكِيل.

وَفِي تَأَمُّلِ القُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ وَتَفَهُّمِهِ: أَضْعَافُ أَضْعَاف مَا ذَكَرْنَا مِنِ الحِكَمِ وَالفَوَائِدِ »[1].

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَقِفَ هَذِهِ الوَقَفَات وَالتَّأَمُّلَات مَعَ هَذِه السُّورِ وَالآيَاتِ العَظِيمَات.

سَائِلًا الله ﷻ أَنْ يَجْعَل هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِه، نَافِعًا لِعِبَادِه، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ التَّوْفِيق.

مُحِبُّكُم فِي الله
أبو عبد العزيز منير الجزائري
abou-abdelaziz@hotmail.fr

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (١/ ٤٥٢).

البَسْمَلَةُ

« بسم الله الرحمن الرحيم »

حِكَمٌ وَأَحْكَامٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله المَلِكِ الوَهَّاب، الَّذِي شَرَعَ لَنَا أَكْمَلَ الشَّرَائِعِ وَأَحْسَنَ الآدَاب، فِي العِبَادَاتِ وَالمُعَامَلَات وَاللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَاب.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ التَّوَّاب، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ أُولِي الأَلْبَاب، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الحَشْرِ وَالمَآب.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي الله..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله.

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُؤَمِّلُهُ العَبْدُ فِي عَيْشِهِ وَمَعِيشَتِهِ، وَزَمَانِهِ وَمَكَانِهِ، تَحْقِيقَ البَرَكَةِ؛ فَإِنَّ لَهَا الأَثَرَ العَظِيم فِي التَّخْفِيفِ مِنَ الآلَام، وَتَحْقِيقِ وَتَحْصِيلِ الآمَال؛ بِإِذْنِ الكَبِيرِ المُتَعَال.

وَذَلِكَ لِأَنَّ تَحْقِيقَ الخَيْرِ وَدَوَامَه وَكَثْرَتَه وَاسْتِمْرَارَه إِنَّمَا يَكُونُ بِتَحْصِيلِ البَرَكَةِ.

وَالنَّاسُ فِي طَرِيقِهِمْ وطَرِيقَتِهِمْ لِتَحْقِيقِ البَرَكَةِ صِنْفَان مُتَضَادَّان، مُتَبَاعِدَان مُتَنَافِرَان، يَصْدُقُ عَلَيْهِمَا قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ**

﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٤﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ].

فَالصِّنْفُ الأَوَّلُ: لَمْ يُبَالُوا بِالطَّرِيقِ إِلَيْهَا وَلَوْ كَانَ مُحَرَّمًا؛ بَلْ بِالبِدَعِ المُحْدَثَةِ، وَالشِّرْكِ بِالله، وَالعِيَاذُ بِالله، فَوَقَعُوا فِي« التَّبَرُّكِ المُمْنُوع: كَالتَّبَرُّك بِالصَّالِحِين، فَلَا يُتبرَّكُ بِذَوَاتِهِمْ، وَلَا آثَارِهِمْ، وَلَا مَوَاضِع عِبَادَاتِهِمْ، وَلَا مَكَان إِقَامَتِهِم، وَلَا بِقُبُورِهِمْ، وَلَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَى زِيَارَتِهَا، وَلَا يُصَلَّى عِنْدَهَا، وَلَا تُطْلَبُ الحَوَائِجُ عِنْدَ قُبُورِهِمْ، وَلَا يُتَمَسَّحُ بِهَا، وَلَا يُعْكَفُ عِنْدَهَا، وَلَا يُتَبَرَّكُ بِمَوَالِيدِهِمْ، وَغَيْر ذَلِكَ **وَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ تَقَرُّبًا إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَشْرَكَ بِالله شِرْكًا أَكْبَر**، إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهُمْ يَضُرُّون أَوْ يَنْفَعُون، أَوْ يُعْطُون أَوْ يَمْنَعُون، **أَمَّا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَرْجُو البَرَكَةَ مِن الله بِالتَّبَرُّكِ بِهِمْ فَقَدْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً نَكْرَاء**، وَعَمِلَ عَمَلًا قَبِيحًا.

وَمِنَ التَّبَرُّكِ المَمْنُوعِ: التَّبَرُّك بِالجِبَال وَالمَوَاضِع، لِأَنَّ ذَلِكَ يُخَالِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَالتَّبَرُّكُ بِذَلِكَ يُسَبِّبُ تَعْظِيمَ هَذِهِ الجِبَالَ وَالمَوَاضِعَ».[1]

قَالَ العَلَّامَةُ مُبَارَك المِيلِي الجَزَائِرِي رَحِمَهُ اللهُ: «التَّبَرُّكُ بِآثَارِهِمْ وَأَمَاكِنِهِمْ (يَقْصِدُ الأَوْلِيَاء وَالصَّالِحِين)، وَمَا يُضَافُ إِلَيْهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ نَحْوِ ثِيَابِهِمْ وَحَيَوَانَاتِهِمْ، أَوْ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ مِنْ مَثَلِ تَمَاثِيلِهِمْ وَأَبْنِيَةِ قِبَابِهِمْ.

وَلَيْسَ هَذَا التَّبَرُّكُ نَفْسُهُ شِرْكًا، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَكُونُ ذَرِيعَةً إِلَيْهِ، كَمَا وَقَعَ لِقَوْمِ

---

(١) «عَقِيدَةُ المُسْلِم» (ص٧٦٠).

نُوحٍ عليه السلام فِي التَّبَرُّكِ بِصَالِحِيهِمْ، وَلِلْعَرَبِ فِي التَّبَرُّكِ بِحِجَارَةِ حَرَمِهِمْ، وَتَشَابُهِ البَاعِثِ عَلَى الوَثَنِيَّةِ فِي أُمَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا آلَافُ السِّنِين، مِمَّا يَبْعَثُ عَلَى الحَذَرِ مِنْ هَذَا التَّبَرُّكِ، وَيُقَوِّي الظَنَّ فِي اقْتِضَائِهِ لِلْشِّرْكِ»[1].

وَأَمَّا الصِّنْفُ الثَّانِي: فَهُمْ الَّذِين تَأَمَّلُوا نُصُوصَ الوَحْيَيْنِ (الكِتَاب وَالسُّنَّة) وَسَعَوا فِي فَهْمِهِمَا عَلَى مُرَاد الله وَمُرَادِ رَسُولِ الله ﷺ؛ فَعَلِمُوا وَتَعَلَّمُوا أَنَّ «التَّبَرُّك المَشْرُوع: (هُوَ) التَّبَرُّك بِذِكْرِ الله، وَتِلَاوَة القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى الوَجْهِ المَشْرُوع، وَهُوَ طَلَبُ البَرَكَةِ مِنَ الله عز وجل بِذِكْرِ القَلْبِ، وَاللِّسَان، وَالعَمَلِ بِالقُرْآنِ وَالسُنَّةِ عَلَى الوَجْهِ المَشْرُوع؛ لِأَنَّ مِنْ بَرَكَاتِ ذَلِكَ اطْمِئْنَانُ القَلْبِ، وَقُوَّةُ القَلْبِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَالشِّفَاءِ مِنَ الآفَاتِ، وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ، وَنُزُولُ السَّكِينَةِ، وَأَنَّ القُرْآنَ يَكُونُ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ القِيَامَة»[2].

إِخْوَانِي فِي الله وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ تَنَبَّهَ وَانْتَبَهَ لِكَثْرَةِ ذِكْرِه ﷺ لِلْبَسْمَلَةِ بَيْنَ يَدَيْ العَدِيد مِنَ الأَعْمَال، قَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِي رحمه الله: «وَنَدَبَ الشَّرْعُ إِلَى ذِكْرِ البَسْمَلَةِ فِي أَوَّلِ كُلِّ فِعْلٍ»[3].

---

(١) «الشِّرْكُ وَمَظَاهِرُهُ» (ص١٤٨).

(٢) «عَقِيدَةُ المُسْلِم» (ص٧٥٥).

(٣) «الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآن» (١/ ٨٢).

وَهَذِهِ السُّنَّةُ وَهِيَ ذِكْرُ البَسْمَلَةِ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالنَّبِيِّ ﷺ وَحْدَهُ؛ بَلْ هِيَ مِنْ سُنَّةِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين.

فَهَذَا نَبِيُّ الله نُوحٌ عليه السلام يُخَاطِبُ قَوْمَهُ عِنْدَ رُكُوبِ سَفِينَةِ النَّجَاة: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [سُورَةُ هُودٍ].

وَهَذَا نَبِيُّ الله سُلَيْمَان عليه السلام فِي مُرَاسَلَتِهِ لِمَلِكَةِ سَبَأ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سُورَةُ النَّمْلِ].

وَلِهَذَا شُرِعَتْ البَسْمَلَةُ فِي شَرِيعَتِنَا فِي العَدِيدِ مِنَ المَوَاطِنِ، وَلله الحَمْد.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ كَثِير رَحِمَهُ اللهُ: «بِحَسَبِ الفِعْلِ الَّذِي سَمَّيْتَ قَبْلَهُ، إِنْ كَانَ قِيَامًا أَوْ قُعُودًا أَوْ أَكْلًا أَوْ شُرْبًا أَوْ قِرَاءَةً أَوْ وُضُوءًا أَوْ صَلَاةً، فَالمَشْرُوعُ ذِكْرُ اسْمِ الله فِي الشُّرُوعِ فِي ذَلِكَ كُلِّه، تَبَرُّكًا وَتَيَمُّنًا وَاسْتِعَانَةً عَلَى الإِتْمَامِ وَالتَقَبُّلِ»[1].

أ/ مَعْنَى البَسْمَلَة:

«وَمَعْنَاهَا: بِاسْمِ الله وَحْدَهُ أَقْرَأُ أَوْ أَتْلُو (آكُلُ، أَشْرَبُ، أَتَوَضَّأُ..)، مُتَبَرِّكًا بِالبَدَاءَةِ بِاسْمِ المَعْبُودِ الحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ذِي الرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ لِجَمِيعِ

(١) «تَفْسِيرُ القُرْآن العَظِيم» (١/ ١٢١).

خَلْقِهِ، وَذِي الرَّحْمَةِ الخَاصَّةِ بِعِبَادِهِ المُؤْمِنِين.

وَقِيلَ: الرَّحْمَن: اسْمٌ دَلَّ عَلَى اتِّصَافِهِ (ﷻ) بِالرَّحْمَةِ سُبْحَانَهُ، وَالرَّحِيمُ: اسْمٌ دَلَّ عَلَى وُقُوعِ الفِعْلِ مِنْهُ، وَهُوَ إِيصَالُ رَحْمَتِهِ إِلَى خَلْقِهِ»[1].

ب/ سَبَبُ نُزُولِ البَسْمَلَةِ:

عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْهِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)»[2].

ج/ مَوَاضِعُ ذِكْرِ البَسْمَلَةِ وَالتَّسْمِيَةِ فِي حَيَاةِ المُسْلِم:

١/ عِنْدَ افْتِتَاحِ سُوَرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ كَثِير رَحِمَهُ اللَّهُ: «**افْتَتَحَ بِهَا الصَّحَابَةُ كِتَابَ الله**، وَاتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ مِنْ ﴿سُورَةُ النَّمْلِ﴾، ثُمَّ اخْتَلَفُوا: هَلْ هِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، أَوْ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي أَوَّلِهَا، أَوْ أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، أَوْ أَنَّهَا كَذَلِكَ فِي ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ﴾ دُونَ غَيْرِهَا، أَوْ أَنَّهَا إِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ، لَا أَنَّهَا آيَة؟ عَلَى أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاء سَلَفًا وَخَلَفًا»[3].

---

(١) «تَفْسِيرُ سُورَةِ الفَاتِحَة» (ص١٦).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٧٨٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (٧٥٤).

(٣) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ١١٦).

٢/ عِنْدَ دُخُولِ الخَلَاءِ:

عَنْ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «سِتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمْ الخَلَاء أَنْ يَقُولَ: بِاسْمِ اللهِ»(١).

تَنْبِيهٌ: «مِنْ آدَابِ الإِسْلَامِ أَنْ يَذْكُرَ الإِنْسَانُ رَبَّهُ حِينَمَا يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الخَلَاءِ أَوْ الحَمَّام **بِأَنْ يَقُولَ قَبْلَ الدُّخُولِ**: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ، وَلَا يَذْكُرُ الله بَعْدَ دُخُولِهِ؛ بَلْ يَسْكُتُ عَنْ ذِكْرِهِ بِمُجَرَّدِ الدُّخُولِ»(٢).

٣/ عِنْدَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ:

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُر اسْمَ الله فِي أَوَّلِه فَلْيَقُلْ: بِاسْمِ اللّه أَوَّلهُ وآخِرهُ»(٣).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِلتَّسْمِيَةِ فِي أَوَّلِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَحَمْدِ الله فِي آخِرِهِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي نَفْعِهِ وَاسْتِمْرَائِهِ، وَدَفْعِ مَضَرَّتِهِ.

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٦٠٦)، وَابْنُ مَاجَه (٢٩٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «إِرْوَاء الغَلِيل» (٥٠).

(٢) «فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَة» (٥/ ٩٣).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٣٧٦٧) وَالتِّرْمِذِي (١٨٥٨) وَابْنُ مَاجَه (٣٢٦٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيل» (١٩٦٥).

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: إِذَا جَمَعَ الطَّعَامُ أَرْبَعًا، فَقَدْ كَمُلَ: إِذَا ذُكِرَ اسْمُ الله فِي أَوَّلِهِ، وَحُمِدَ اللهُ فِي آخِرِهِ، وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي، وَكَانَ مِنْ حِلٍّ»[1].

٤/ عِنْدَ الوُضُوءِ وَالتَّيَمُّمِ وَالغُسْلِ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لاَ وُضُوءَ لَهُ، وَلاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ»[2].

٥/ عِنْدَ الخُرُوجِ مِنَ المَنْزِلِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَيَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»[3].

٦/ عِنْدَ دُخُولِ المَنْزِل:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ

---

(١) «زَادُ المَعَاد» (٤/ ٢٣٢).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٠١)، وَابْنُ مَاجَه (٣٩٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٧٥١٤).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٥٠٩٥)، وَالتِّرْمِذِي (٣٤٢٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٤٩٩).

بَيْتَهُ فَذكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ»[1].

«وَرَدَ فِي السُّنَّةِ أَذْكَارٌ عَظِيمَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقُولَهُ عِنْدَ دُخُولِ المَنْزِلِ، وَفِي الجُمْلَةِ يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ دُخُولِ المَنْزِلِ: بِسْمِ الله، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ الله، وَأَنْ يُسَلِّمَ سَوَاء كَانَ فِي البَيْتِ أَحَدٌ أَمْ لَا»[2].

٧/ عِنْدَ رُكُوبِ الدَّابَّةِ:

وَكَذَا السَيَّارَة أَوْ السَّفِينَة أَوْ الطَائِرَة أَوْ غَيْر ذَلِكَ؛ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: «شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الحَمْدُ للهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ.

فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ:

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠١٨).

(٢) «فِقْهُ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَار» (٢/ ١٠٧).

إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»[1].

٨/ عِنْدَ تَعْثُّرِ الدَّابَّة:

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِي ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: «لاَ تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولَ: بِقُوَّتِي؛ وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللهِ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ»[2].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ كَثِير رَحِمَهُ اللهُ: «فَهَذَا مِنْ تَأْثِيرِ بَرَكَةِ بِسْمِ الله؛ وَلِهَذَا تُسْتَحَبُّ فِي أَوَّلِ كُلِّ عَمَلٍ وَقَوْلٍ»[3].

٩/ عِنْدَ دُخُولِ المَسْجِدِ وَالخُرُوجُ مِنْه:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد.

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٢٦٠٢)، وَالتِّرْمِذِي (٣٤٤٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التِّرْمِذِي» (٢٧٤٢).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٩٨٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٣١٢٨).

(٣) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ١٢٠).

وَإِذا خَرَجَ قال: بِسْمِ اللهِ، اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ»[١].

١٠/ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ:

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِي».

قَالَ: «فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلاَ كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا»[٢].

قَالَ القُرْطُبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ هَذَا الحَدِيث: «هَذَا خَبَرٌ صَحِيحٌ وَقَوْلٌ صَادِقٌ عَلِمْنَا دَلِيلَهُ دَلِيلاً وَتَجْرُبَةً، فَإِنِّي مُنْذُ سَمِعْتُهُ عَمِلْتُ بِهِ فَلَمْ يَضُرَّنِي شَيْءٌ إِلَى

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ السُّنِّي فِي «عَمَل اليَوْم وَاللَّيْلَة» (٨٨)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: «وَهَذَا سَنَدٌ حَسَن أَوْ مُحْتَمَلٌ لِلتَّحْسِين» «الثَمَرُ المُسْتَطَاب» (٢/ ٦٠٤).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٥٠٨٨)، وَالتِّرْمِذِي (٣٣٨٨)، وَابْنُ مَاجَه (٣٨٦٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٥٧٤٥).

أَنْ تَرَكْتُهُ، فَلَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ بِالمَدِينَةِ لَيْلاً، فَتَفَكَّرْتُ فَإِذَا أَنَا قَدْ نَسِيتُ أَنْ أَتَعَوَّذَ بِتِلْكَ الكَلِمَات»[1].

١١/ عِنْدَ تَغْطِيَةِ الإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ وَإِغْلاَقِ الأَبْوَابِ:

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»[2].

١٢/ عِنْدَ إِتْيَانِ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ (الجِمَاع):

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يبْلُغُ به النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ ما رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بينهما وَلَدٌ، لم يَضُرَّهُ»[3].

١٣/ عِنْدَ النَّوْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ

---

(١) «الفُتُوحَاتُ الرَّبَّانِيَة» (٣/ ١٠٠).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٣٠٤)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠١٢).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥١٦٥)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٣٤).

فَلْيَنْفُضْ فِراشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُه، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ به الصَّالِحِينَ»[1].

١٤/ عِنْدَ الرُّقْيَةِ الشَّرْعِيَّةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ « نَعَمْ »، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»[2].

- **عِنْدَ وَضْعِ اليَدِ عَلَى مَوْضِعِ الأَلَمِ بِالجَسَد:**

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ(ثَلاَثًا)، وَقُلْ: (سَبْعَ مَرَّاتٍ) أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[3].

- **عِنْدَ رُقْيَةِ مَنْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ:**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣٢٠)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧١٤).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٨٦).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢٠٢).

كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا - وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا - : «بِاسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا»(١).

١٥/ عِنْدَ الشُّرُوعِ فِي الطَّوَافِ:

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ المُحْسِن العَبَّاد البَدْر حَفِظَه الله: «وَيَقُولُ عِنْدَ اسْتِلَامِ الحَجَرِ وَتَقْبِيلِهِ: بِسْمِ الله وَالله أَكْبَر، وَيَقُولُ عِنْدَ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ: الله أَكْبَر؛ لِحَدِيث ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ، كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٦١٣)، وَصَحَّ عَنْ ابْنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الجَمْعُ بَيْنَ التَّسْمِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ عِنْدَ اسْتِلَامِ الحَجَرِ، أَخْرَجَهُ البَيْهَقِي (٥/ ٧٩)، وَقَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَر فِي «التَّلْخِيص الحَبِير» (٢/ ٢٤٧): وَرَوَى البَيْهَقِي وَالطَّبَرَانِي فِي «الأَوْسَط» وَ«الدُّعَاء» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَر أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَلَمَ الحَجَرَ قَالَ: (بِسْمِ الله وَالله أَكْبَر) وَسَنَدُهُ صَحِيح»(٢).

١٦/ عِنْدَ الذَّبْحِ وَعِنْدَ الصَّيْدِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [سُورَةُ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٥٤٥)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٩٤)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٢) «تَبْصِيرُ النَّاسِك» (ص١٠١).

الأنعام : ١٢١].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الأَضْحَى بِالْمُصَلَّى فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ نَزَلَ مِنْ مِنْبَرِهِ وَأُتِيَ بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي»(١).

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ وَسَمَّيْتَ فَأَمْسَكَ وَقَتَلَ، فَكُلْ، وَإِنْ أَكَلَ فَلاَ تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِذَا خَالَطَ كِلاَبًا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهَا فَأَمْسَكْنَ وَقَتَلْنَ فَلاَ تَأْكُلْ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَيُّهَا قَتَلَ، وَإِنْ رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، لَيْسَ بِهِ إِلاَّ أَثَرُ سَهْمِكَ، فَكُلْ، وَإِنْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ فَلاَ تَأْكُلْ»(٢).

١٧/ عِنْدَ الجِهَادِ الشَّرْعِيِّ:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٢٨١٠)، وَالتِّرْمِذِي (١٥٢١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيل» (١١٣٨).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٤٨٤)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٢٩).

تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا..»[١].

١٨/ عِنْدَ المُرَاسَلَات:

عن ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ، فَأَتَوْهُ (فَذَكَرَ الْحَدِيثَ) قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُرِئَ فَإِذَا فِيهِ: «(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، السَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ..»[٢].

١٩/ عِنْدَ الصُّلْحِ وَالمُعَاهَدَات:

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: « اكْتُبْ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللهِ فَمَا نَدْرِي مَا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَلَكِنِ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»[٣].

٢٠/ عِنْدَ كِتَابَةِ وُلَاةِ الأُمُورِ لِلْوَثَائِق:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٣١).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٢٦٠)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٧٣).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٧٣١)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٨٤)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

إِلَى الْبَحْرَيْنِ: «(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا رَسُولَهُ..»(١).

٢١/ عِنْدَ كِتَابَةِ الوَصِيَّةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانُوا يَكْتُبُونَ فِي صُدُورِ وَصَايَاهُمْ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فُلَانٌ: إِنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [سُورَةُ الحَجِّ]، وَأَوْصَى مَنْ تَرَكَ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ وَيُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَيُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَأَوْصَاهُمْ بِمَا أَوْصَى إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٣٢﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ]»(٢).

٢٢/ عِنْدَ الدَّفْنِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ - وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً - إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ قَالَ مَرَّةً: « بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٤٥٤).

(٢) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاق فِي«مُصَنَّفِه» (١٦٣١٩)، وَالبَيْهَقِي فِي«السُّنَن الكُبْرَى» (١٢٦٨٣)، وَالدَّارَقُطْنِي فِي«سُنَنِه» (١٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «إِرْوَاء الغَلِيل» (١٦٤٧).

رَسُولِ اللهِ».

وَقَالَ مَرَّةً: «بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[1].

تَنْبِيهٌ:

قَالَ العَلَّامَةُ الأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللهُ: «وَفِي هَذَا الحَدِيثِ (أَيْ: كَانَ (ﷺ) إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ يَقُولُ: بِسْمِ الله) أَنَّ التَّسْمِيَةَ فِي أَوَّلِ الطَّعَامِ بِلَفْظِ (بِسْمِ الله) لَا زِيَادَةَ فِيهَا، وَكُلُّ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي البَابِ كَهَذَا الحَدِيثِ لَيْسَ فِيهَا الزِّيَادَة، وَلَا أَعْلَمُهَا وَرَدَتْ فِي حَدِيثٍ، فَهِيَ بِدْعَةٌ عِنْدَ الفُقَهَاءِ بِمَعْنَى البِدْعَة، وَأَمَّا المُقَلِّدُونَ فَجَوَابُهُمْ مَعْرُوفٌ: (شُو فِيهَا ؟!).

فَنَقُولُ: فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ الاسْتِدْرَاكُ عَلَى الشَّارِعِ الحَكِيمِ الَّذِي مَا تَرَكَ شَيْئًا يُقَرِّبُنَا إِلَى الله إِلَّا أَمَرَنَا بِهِ وَشَرَعَهُ لَنَا، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَشْرُوعًا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ لَفَعَلَهُ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً..»[2].

د/ المَوَاضِعُ الَّتِي يُمْنَعُ فِيهَا مِنَ البَسْمَلَةِ:

أَمَّا المَوَاضِعُ الَّتِي يُمْنَعُ فِيهَا مِنَ البَسْمَلَةِ؛ فَفِي حَالِ امْتِهَان ذِكْرِ الله أَوْ مَا

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٠٤٦)، وَأَبُو دَاوُد (٢٣١٣)، وَابْنُ مَاجَه (١٥٥٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيل» (٧٤٧).

(٢) «السِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ» (١/ ٧٠)، وَانْظُرْ كَلَامَ الإِمَامِ ابْن حَجَر فِي «فَتْح البَارِي» (٩/ ٥٢١)، فَإِنَّهُ مُهِمٌّ، وَاللهُ المُوَفِّق.

يُخَالِفُ الأَدَبَ مَعَهُ؛ كَقَضَاءِ الحَاجَة (مَثَلًا)، أو عند فِعْلِ المُحَرَّمَاتِ، أوِ المَكْرُوهات؛ «أَفْعَالُ العِبادِ ثلاثَةُ أَقْسَامٍ: مِنْهَا مَا شُرِعَتْ فِيهِ البَسْمَلَةُ، وَمِنْهَا مَا لَا تُشْرَعُ فِيهِ البَسْمَلَةُ، وَمِنْهَا مَا تُكْرَهُ فِيهِ.

فَالأَوَّلُ كَالغُسْلِ وَالوُضُوءِ والتَّيَمُّمِ عَلَى الخِلَاف، وَذَبْحُ النُّسُكِ وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ، وَمِنْهُ مُبَاحَاتٌ لَيْسَت بِعِبَادَاتٍ كَالأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالجِمَاعِ.

وَالثَّانِي: كَالصَلَوَاتِ وَالأَذَانِ وَالحَجِّ وَالعُمْرَةِ وَكَالأَذْكَارِ وَالدُّعَاءِ.

وَالثَّالِثُ: كَالمُحَرَّمَاتِ؛ لِأَنَّ الغَرَضَ مِنَ التَّسْمِيَةِ حُصُولُ البَرَكَةِ فِي الفِعْلِ المُبَسْمَلِ عَلَيْهِ، وَالحَرَامُ لَا يُرَادُ تَكْبِيرُهُ، وَكَذَلِكَ المَكْرُوهُ»[1].

هـ/ بَعْضُ المُخَالَفَاتُ الشَّرْعِيَّةُ مَعَ البَسْمَلَة:

* «لَا تَجوزُ كِتَابَةُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) عَلَى كَأْسَاتِ التُّحَفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الأَدَوَاتِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ ؛ لِأَنَّ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) آيَةٌ مِنَ القُرْآنِ، وَفِي كِتَابَتِهَا عَلَى تِلْكَ الأَشْيَاءِ تَعْرِيضٌ لَهَا لِلْإِهَانَةِ»[2].

* «كِتَابَةُ البَسْمَلَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الأَذْكَارِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى شَكْلِ طَائِرِ النَّعَامِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الحَيَوَانَاتِ: عَمَلٌ مُنْكَرٌ وَفِيهِ انْتِقَاصٌ لِجَنَابِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَا يَجُوزُ إِقْرَارُهُ وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ لِأُمُورٍ:

---

(١) «الفُرُوق» (١/ ٢٤١).

(٢) «فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَة» (٣/ ٢٦).

أَوَّلُهَا: أَنَّ فِيهِ تَصْوِيرًا لِذَوَاتِ الأَرْوَاحِ وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ.

ثَانِيهَا: الإِسَاءَةُ إِلَى أَسْمَاءِ الله وَصِفَاتِهِ وَابْتِذَالُهَا.

ثَالِثُهَا: العَبَثُ أَوْ الاسْتِخْفَافُ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى، وَهِيَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)»[1].

* «لَا يَلْزَمُ أَنْ تُكْتَبَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) فِي بِطَاقَاتِ الدَّعْوَةِ وَالإِعْلَانَاتِ، بَلْ رُبَّمَا يَكُونُ عَدَمُ كِتَابَتِهَا فِيهَا أَنْسَبُ، لِأَنَّهَا تُطْرَحُ وَتُمْتَهَنُ، وَإِنَّمَا تُشْرَعُ كِتَابَةُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) فِي الأَشْيَاءِ الَّتِي تُحْتَرَمُ وَلَا تُمْتَهَنُ»[2].

* مَا حُكْمُ قَوْلِ القَائِلِ «هَذِهِ العِبَارَاتِ: (بِاسْمِ الوَطَن، بِاسْمِ الشَّعْبِ، بِاسْمِ العُرُوبَةِ؟)

أَجَابَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ العِبَارَاتُ إِذَا كَانَ الإِنْسَانُ يَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ العَرَب، أَوْ يُعَبِّرُ عَنْ أَهْلِ البَلَد، فَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ، وَإِنْ قَصَدَ التَّبَرُّكَ وَالاسْتِعَانَةَ فَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشِّرْكِ، وَقَدْ يَكُونُ شِرْكًا أَكْبَر، بِحَسَبِ مَا يَقُومُ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ بِمَا اسْتَعَانَ بِه» «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٣/ ٨٩).

وَصَلَّى الله عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

---

(١) «فَتَاوَى اللَّجْنَة الدَّائِمَة» (٣/ ٢٧).

(٢) «المُنْتَقَى مِنْ فَتَاوَى الشَّيْخِ الفَوْزَان» (٣/ ١٩٧).

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

وَقَفَات وَتَأَمُّلَات

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ

عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ القُرْآنَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِين، وَجَمَعَ فِيهِ أُصُولَ الدِّين وَفُرُوعَه، وَأَصْلَحَ بِهِ الدُّنْيَا وَالدِّين، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله المَلِكُ الحَقُّ المُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَكْمَل الخَلْقِ وَسَيِّد المُرْسَلِين، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

إِخْوَانِي فِي الله..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله..

إِنَّ الله تَعَالَى مَنَّ«عَلَى عِبَادِهِ بِنَبِيِّه المُرْسَل وَكِتَابِهِ المُنْزَل الَّذِي لَا يَأْتِيه البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ حَتَّى اتَّسَعَ عَلَى أَهْلِ الافْتِكَار طَرِيقَ الاعْتِبَار بِمَا فِيهِ مِنَ القَصَصِ وَالأَخْبَار وَاتَّضَحَ بِهِ سُلُوكُ المَنْهَجِ القَوِيم وَالصِرَاطِ المُسْتَقِيم بِمَا فَصَّلَ فِيهِ مِنَ الأَحْكَام وَفَرَّقَ بَيْنَ الحَلَالِ وَالحَرَام، فَهُوَ الضِّيَاءُ وَالنُّور، وَبِهِ النَّجَاةُ مِنَ الغُرُور، وَفِيهِ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُور، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ فَقَدْ هُدِي وَمَنْ عَمِلَ بِهِ فَقَدْ فَاز»[1].

---

(١) «مَوْعِظَةُ المُؤْمِنِين» (ص١٠٤).

قَـــال الله تَعَـــالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[سُورَةُ صٓ].

« فَلَا شَيْءَ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فَإِنَّهُ جَامِعٌ لَجَمِيعِ مَنَازِلِ السَّائِرِين، وَأَحْوَالِ العَامِلِين، وَمَقَامَاتِ العَارِفِين»[1].

فَتَـــدَبَّرْ القُـــرْآنَ إِنْ رُمْـــتَ الهُـــدَى

فَـــالعِلْمُ تَحْـــتَ تَـــدَبُّرِ القُـــرْآن

إِخْوَانِي فِي الله:

إِنَّ « سُورَةُ الفَاتِحَةِ » سُوْرَةٌ عَظِيمَة يَحْفَظُهَا الصَّغِيرُ وَالكَبِير، وَلَا يَمُرُّ يَوْمٌ إِلَّا وَتَجِدُ المُسْلِمَ يَقْرَؤُهَا عِدَّة مَرَّات فِي صَلَاتِه.

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «يَنْبَغِي أَنْ نَعْرِفَ مَعْنَى هَذِهِ السُّورَة العَظِيمَة وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ وَهِيَ الَّتِي يَقْرَؤُهَا كُلُّ مُسْلِمٍ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةٍ فِي اليَوْمِ عَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ، حَتَّى إِذَا قَرَأْنَاهَا انْتَفَعْنَا بِهَا.

أَمَّا أَنْ نَقْرَأَهَا وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ المَعْنَى فَلَا شَكَ أَنَّ هَذَا تَقْصِيرٌ شَدِيدٌ جِدًّا، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ الإِجْزَاء وَإِبْرَاء الذِّمَّةِ يُجْزِئُ، لَكِنَّهُ تَقْصِيرٌ فِي الوَاقِع»[2].

---

(١) «مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَة» (١/ ١٨٧).

(٢) «تَفْسِيرُ سُورَةِ الفَاتِحَة» (ص١٠).

وَمَعَ هَذَا تَجِدُ بَعْضَ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا يَجْهَلُ العَدِيدَ مِنْ مَعَانِيهَا وَمَوَاضِعَ قِرَاءَتِهَا؛ مَعَ الغَفْلَةِ عَنْ فَضَائِلِهَا الكَثِيرَة، وَمَزَايَاهَا العَدِيدَة.

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى إِيجَازِهَا، قَدْ احْتَوَتْ عَلَى مَا لَمْ تَحْتَوِ عَلَيْهِ سُورَةٌ مِنْ سُوَرِ القُرْآن، فَتَضَمَّنَتْ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

وَتَوْحِيدُ الإِلَهِيَّةِ وَهُوَ إِفْرَادُ الله بِالعِبَادَةِ، يُؤْخَذُ مِنْ لَفْظِ: ﴿ٱللَّهِ﴾ وَمِنْ قَوْلِه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهُوَ إِثْبَاتُ صِفَاتِ الكَمَالِ لله تَعَالَى، الَّتِي أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهٍ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ لَفْظُ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾.. وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ النُّبُوَّةِ فِي قَوْلِه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ بِدُونِ الرِّسَالَةِ.

وَإِثْبَاتُ الجَزَاءِ عَلَى الأَعْمَالِ فِي قَوْلِه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، وَأَنَّ الجَزَاءَ يَكُونُ بِالعَدْلِ، لِأَنَّ الدِّينَ مَعْنَاهُ الجَزَاءُ بِالعَدْلِ.

وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ القَدَرِ، وَأَنَّ العَبْدَ فَاعِلٌ حَقِيقَةً، خِلَافًا لِلْقَدَرِيَّةِ وَالجَبْرِيَّةِ، بَلْ تَضَمَّنَتْ الرَّدَّ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ البِدَعِ وَالضَّلَال فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةُ الحَقِّ وَالعَمَلُ بِهِ، وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ وَضَالٍّ فَهُوَ مُخَالِفٌ لِذَلِكَ.

وَتَضَمَّنَتْ إِخْلَاصَ الدِّينِ لله تَعَالَى، عِبَادَةً وَاسْتِعَانَةً فِي قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ فَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين»[١].

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَقِفَ وَقَفَاتٍ يَسِيرَات مَعَ هَذِه الآيَات المُبَارَكَات عَسى أَنْ يَنْتَفِعَ المُسْلِمُونَ وَالمُسْلِمَات.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ جَرِير الطَّبَرِي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ القُرْآن وَلَمْ يَعْلَم تَأْوِيلَه، كَيْفَ يَلْتَذُّ بِقِرَاءَتِه؟!»[٢].

١/ بَعْضُ أَسْمَائِهَا:

قَالَ الإِمَامُ السُّيُوطِي رَحِمَهُ اللهُ: « وَقَدْ وَقَفْتُ لَهَا عَلَى نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ اسْمًا، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِهَا؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الأَسْمَاءِ دَالَّةٌ عَلَى شَرَفِ المُسَمَّى»[٣].

«(الْأَوَّلُ): الصَّلَاةُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الحَدِيثِ القُدُسِيّ: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ»[٤].

(الثَّانِي): سورة الْحَمْدُ، لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ الْحَمْدِ، كَمَا يُقَالُ: ﴿سُورَةُ الأَعْرَافِ﴾، وَ﴿الأَنْفَالِ﴾، وَ﴿التَّوْبَةِ﴾، وَنَحْوِهَا.

(الثَّالِثُ): فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ

---

(١) «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص٣٩).

(٢) «جَامِعُ البَيَان فِي تَأْوِيلِ القُرْآن» (١/ ١٠).

(٣) «الإِتْقَان» (١/ ١٠٦).

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٩٥).

لِأَنَّهُ تُفْتَتَحُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِهَا لَفْظًا، وَتُفْتَتَحُ بِهَا الْكِتَابَةُ فِي الْمُصْحَفِ خَطًّا، وَتُفْتَتَحُ بِهَا الصَّلَوَاتُ.

(الرَّابِعُ): أُمُّ الْكِتَابِ، (الْخَامِسُ): أُمُّ الْقُرْآنِ، رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي»، وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَ: وَسُمِّيَتْ أُمَّ الْكِتَابِ لِأَنَّهُ يُبْتَدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ.

(السَّادِسُ): الْمَثَانِي، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُثَنَّى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا اسْتُثْنِيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهَا ذُخْرًا لَهَا.

(السَّابِعُ): الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَضَمُّنِهَا جَمِيعَ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى اللهِ ﷻ بِأَوْصَافِ كَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْعِبَادَاتِ وَالْإِخْلَاصِ فِيهَا، وَالِاعْتِرَافِ بِالْعَجْزِ عَنِ الْقِيَامِ بِشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا بِإِعَانَتِهِ تَعَالَى، وَعَلَى الِابْتِهَالِ إِلَيْهِ فِي الْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَكِفَايَةِ أَحْوَالِ النَّاكِثِينَ، وَعَلَى بَيَانِهِ عَاقِبَةَ الْجَاحِدِينَ، (الثَّامِنُ): الشِّفَاءُ، (التَّاسِعُ): الرُّقْيَةُ، ثَبَتَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِلرَّجُلِ، الَّذِي رَقَى سَيِّدَ الْحَيِّ: «مَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟».

(الْعَاشِرُ): الْأَسَاسُ، شَكَا رَجُلٌ إِلَى الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَعَ الْخَاصِرَةِ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِأَسَاسِ الْقُرْآنِ فَاتِحَةِ الكتاب، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ.. وَأَسَاسُ الْكُتُبِ الْقُرْآنُ، وَأَسَاسُ الْقُرْآنِ الْفَاتِحَةُ..

(الْحَادِي عَشَرَ): الْوَافِيَةُ، قَالَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لِأَنَّهَا لَا تَتَنَصَّفُ وَلَا تَحْتَمِلُ الِاخْتِزَالَ، وَلَوْ قَرَأَ مِنْ سَائِرِ السُّوَرِ نِصْفَهَا فِي رَكْعَةٍ، وَنِصْفَهَا الْآخَرُ فِي رَكْعَةٍ لَأَجْزَأَ، وَلَوْ نُصِّفَتِ الْفَاتِحَةُ فِي رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُجْزِ.

(الثَّانِي عَشَرَ): الْكَافِيَةُ، قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: لِأَنَّهَا تَكْفِي عَنْ سِوَاهَا وَلَا يَكْفِي سِوَاهَا عَنْهَا»[1].

٢/ عَدَدُ آيَاتِهَا وَكَلِمَاتِهَا وَحُرُوفِهَا:

أَمَّا عَدَدُ آيَاتِهَا سَبْعٌ، وَ«قَالُوا: وَكَلِمَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَة، وَحُرُوفُهَا مِائَةٌ وَثَلَاثَةُ عَشَر حَرْفًا»[2].

فَائِدَةٌ:

«مُنَاسَبَةُ بِدَايَةِ [سُورَةُ البَقَرَة] لِخَاتِمَةِ [سُورَةُ الفَاتِحَة]:

لَمَّا قَالَ فِي [سُورَةُ الفَاتِحَة]: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ قَالَ فِي [سُورَةُ البَقَرَة]: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الهِدَايَةَ الَّتِي طَلَبُوهَا هِيَ فِي هَذَا الكِتَاب.

لَمَّا ذَكَرَ أَصْنَافَ النَّاسِ الثَّلَاثَةِ فِي [سُورَةُ الفَاتِحَة]: (المُؤْمِنُون، اليَهُود،

---

(١) «الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآن» (١/ ١١١) بِاخْتِصَار.

(٢) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ١٠٢).

النَّصَارَى) فَصَّلَ الحَدِيثَ عَنْهُمْ فِي أَوَّلِ [سُورَةِ البَقَرَةِ]»[١].

٣/ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَمْ مَدَنِيَّةٌ؟

«وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ، وَيُقَالُ: نَزَلَتْ مَرَّتَيْن: مَرَّةً بِمَكَةَ، وَمَرَّةً بِالمَدِينَةِ، وَالأَوَّلُ أَشْبَه؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ [سُورَةُ الحِجْرِ: ٨٧]»[٢].

وَ[سُورَةُ الحِجْرِ] مَكِيَّةٌ بِاتِّفَاق.

٤/ مَقَاصِدُهَا:

«تَحْقِيقُ التَّوَجُّه للهِ تَعَالَى بِكَمَالِ العُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ»[٣].

٥/ تَفْسِيرُهَا:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الحَمْدُ: هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى اللهِ مَعَ الحُبِّ لَهُ جَلَّ وَعَلَا، واللهُ ﷻ يُثْنَى عَلَيْهِ عَلَى أَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلْيَا، وَيُثْنَى عَلَيْهِ عَلَى نِعَمِهِ وَآلَائِهِ وَمِنَنِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾: أَيْ خَالِقُهُمْ، وَمَالِكُهُمْ، وَالمُدَبِّرُ لَهُمْ،

---

(١) «المُخْتَارَات مِنَ المُنَاسَبَات بَيْنَ السُّوَر وَالآيَات» (ص١٥).

(٢) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ١٠١) بِاخْتِصَارٍ.

(٣) «المُخْتَصَرُ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ» (ص١).

وَالمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَالعَالَمُونَ هُمْ سِوَى الله.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾: اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ، دَالَّانِ عَلَى ثُبُوتِهَا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَمَّا ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: فَهُوَ دَالٌّ عَلَى الرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٥٦]، وَ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ دَالٌّ عَلَى مَا خَصَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [سُورَةُ الأَحْزَابِ].

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ أَيْ: يَوْمَ الجَزَاءِ وَالحِسَابِ، فَالدِّينُ هُوَ الحِسَابُ، وَمِنْ أَسْمَاءِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا (الدَّيَّان) أَيْ: المُجَازِي المُحَاسِبُ، وَهَذَا فِيهِ الخَوْفُ مِنَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمِنْ لِقَائِهِ وَالوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [سُورَةُ الانْفِطَارِ].

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾: فِيهَا إِخْلَاصُ العِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ لله جَلَّ وَعَلَا، فَقَوْلُهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ بَرَاءَةٌ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ...

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ أَيْ: دُلَّنَا وَوَفِّقْنَا يَا الله؛ لِسُلُوكِ هَذَا الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ وَاتِّبَاعِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا

﴿تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ]، وَهُوَ دِينُ الله الَّذِي رَضِيَهُ لِعِبَادِهِ، وَلَا يَرْضَى لَهُمْ دِينًا سِوَاهُ.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ: مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، مَنْ جَمَعُوا بَيْنَ العِلْمِ النَّافِعِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَإِنَّ المُنْعَمَ عَلَيْهِمْ هُمْ أَهْلُ العِلْمِ وَالعَمَلِ.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: وَهُمْ اليَهُودُ، وَمَنْ سَلَكَ نَهْجَهُمْ مِمَّنْ يَعْلَمُ الحَقَّ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وَهُمْ النَّصَارَى، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ؛ مِمَّنْ يَعْبُدُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا عِلْمٍ»[1].

٦/ بَعْضُ فَضَائِلِهَا:

«هَذِهِ السُّورَةُ وُضِعَتْ فِي أَوَّلِ السُوَرِ لِأَنَّهَا تُنَزَّلُ مِنْهَا مَنْزِلَ دِيبَاجَةِ الخُطْبَةِ أَوْ الكِتَاب..وَذَلِكَ شَأْنُ الدِّيبَاجَةِ مِنْ بَرَاعَةِ الاسْتِهْلَال، يُرَدِّدُهَا المُسْلِمُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةٍ فِي الصَّلَوَاتِ المَفْرُوضَةِ، وَيُرَدِّدُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بَلْ أَضْعَافَهُ فِي السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ وَصَلاَةِ القِيَامِ وَالنَّوَافِلِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَمَلُّ سَمْعَهَا وَلَا يَسْتَثْقِلُ تَأَمُّلَهَا، فَهِيَ نُورٌ تُفْتَتَحُ بِهِ الصَّلَوَات، فَتَسْرِي بِرَحْمَةٍ مِنَ الله فِي نَفْسِهِ

(١) «شَرْحُ الدُرُوس المُهِمَّة لِعَامَّةِ الأُمَّة» (ص١٦).

وَوُجْدَانِهِ مُتَدَبِّرًا عَظَمَة وَجَلَال وَبَهَاء رَبّ يَعْبُدُهُ، وَإِلَه يُوَحِّدُه، وَكَرِيم يَرْجُو عَطَاءَهُ وَنَوَالَهُ وَفَضْلَهُ»(١).

١/ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :.. قَالَ (رَسُولُ الله ﷺ) أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ ».

فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ قُلْتَ لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»(٢).

٢/ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أُبَيُّ»، وَهُوَ يُصَلِّي فَالْتَفَتَ أُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يُجِبْهُ، وَصَلَّى أُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَفَّفَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ...

قَالَ: « تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟ ».

---

(١) «المَجَالِسُ القُرْآنِيَّة» (ص١٥).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٠٦).

قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلاَةِ ؟».

قَالَ فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ»(١).

٣/ خَيْرُ سُورَةٍ فِي القُرْآن:

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَابِرٍ رضي الله عنه قال: قَالَ ﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَابِرٍ بِخَيْرِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟».

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: « اقْرَأْ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حَتَّى تَخْتِمَهَا»(٢).

٤/ أَنَّهَا نُورٌ عَظِيمٌ وَالدُّعَاءُ الَّذِي فِيهَا مُسْتَجَابٌ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٨٧٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٧٠٧٩).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٧٥٩٧)، وَحَسَّنَهُ بَعْضُ أَهْلِ العِلْم.

الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ»(١).

قَوْلُهُ: « سَمِعَ نقيضًا» أَيْ «صَوْتًا كَصَوْتِ البَابِ إِذَا فُتِحَ»(٢).

وَقَوْلُه: «لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ » قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّد بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَفِي [سُورَةُ الفَاتِحَةِ] دُعَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَة، فَإِذَا قَرَأَ الإِنْسَانُ الفَاتِحَةَ بِإِخْلَاصٍ وَإِيمَانٍ أُعْطِيَ مَا سَأَلَ مِنَ الإِعَانَةِ وَالهِدَايَةِ، وَكَذَلِكَ [سُورَةُ البَقَرَةِ] فِي آخِرِهَا أَيْضًا..»(٣).

نَقَلَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ شَيْخِ الإِسْلَام ابْنِ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «تَأَمَّلْتُ أَنْفَعَ الدُّعَاءِ فَإِذَا هُوَ سُؤَالُ العَوْنِ عَلَى مَرْضَاتِهِ ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي الفَاتِحَةِ فِي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾»(٤).

٥/ لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ بِدُونِهَا مَعَ القُدْرَة:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٦).

(٢) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (٦/ ٩١).

(٣) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم» (٤/ ٣٤٠).

(٤) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (١/ ٧٨).

يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ »[1].

٧/ مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهَا:

فِي الصَّلَاة: لِلْحَدِيثِ السَّابِق، وَهَذَا الحَدِيث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهْيَ خِدَاجٌ - ثَلاَثًا - غَيْرُ تَمَامٍ ».

فَقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ، فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ؛ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٩٤).

سَأَلَ»[1].

عِنْدَ الرُّقْيَةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضِيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ..»[2].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَوْ أَحْسَنَ العَبْدُ التَّدَاوِيَ بِالفَاتِحَةِ فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الشِّفَاء وَمَكَثْتُ بِمَكَّة مُدَّةً تَعْتَرِينِي أَدْوَاء وَلَا أَجِدُ طَبِيبًا وَلَا دَوَاءً فَكُنْتُ أُعَالِجُ نَفْسِي بِالفَاتِحَةِ فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٩٥).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٢٧٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢٠١).

لِمَنْ يَشْتَكِي أَلَمًا وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا»[1].

٨/ هَدْيُهُ ﷺ فِي قِرَاءَةِ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ﴾:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾»[2].

٩/ السَّلَفُ وَحَالُهُمْ مَعَ [سُورَةُ الفَاتِحَةِ]:

«عَنْ مُزَاحِم بْنِ زُفَر رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ المَغْرِبَ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ بَكَى حَتَّى انْقَطَعَتْ قِرَاءَتُهُ ثُمَّ عَادَ فَقَرَأَ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾»[3].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الحِمْصِي رَحِمَهُ اللَّهُ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الحَوَارِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ..قَامَ يُصَلِّي، فَاسْتَفْتَحَ بِـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إِلَى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فَطُفْتُ الحَائِطَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَإِذَا هُوَ لَا يُجَاوِزُهَا ثُمَّ نِمْتُ،

---

(١) «الجَوَابُ الكَافِي» (ص٣).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٠٠١)، وَالتِّرْمِذِي (٢٩٢٣)، رَوَاهُ أَحْمَد (٢٦٥٨٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي بِمَجْمُوعِ الطُّرُق فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيل» (٢/ ٦٠).

(٣) «حِلْيَةُ الأَوْلِيَاء» (٧/ ١٧).

وَمَرَرْتُ فِي السَّحَرِ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا إِلَى الصُّبْح»[(١)].

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيم الإِسْمَاعِيلِي الجُرْجَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تُوُفِّيَ إِكْرَامًا مِنَ الله لَهُ فِي صَلَاةِ المَغْرِبِ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فَفَاضَتْ نَفْسُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ»[(٢)].

١٠/ أَخْطَاءٌ شَائِعَةٌ فِي قِرَاءَةِ [سُورَةُ الفَاتِحَةِ]:

* مِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ﴿إِيَاكَ﴾ بِدُونِ تَشْدِيدِ (اليَاء) فَتَصِيرُ: [إِيَاكَ]، قَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ الْمَعْنَى يَصِيرُ: شَمْسَكَ نَعْبُدُ أَوْ ضَوْءَكَ، وَإِيَاةُ الشَّمْسُ (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ): ضَوْءُهَا»[(٣)].

* وَمِنْ ذَلِكَ إِبْدَالُ (الضَّادِ) فِي كَلِمَتَيْ ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾ وَ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ (دَالًا) فَتَصِيرُ [المَغْدُوبِ] و[الدَّالِّين]، فَإِنَّ هَذَا مِمَّا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ فِيهِ إِبْدَالُ حَرْفٍ بِحَرْفٍ آخَرَ، فَيَتَغَيَّرُ المَعْنَى لِأَجْلِ ذَلِكَ.

* وَمِنْ ذَلِكَ تَشْدِيدُ (المِيم) فِي كَلِمَة (آمِين) «لِأَنَّكَ لَوْ شَدَّدْتَ (المِيم)

---

(١) «سَيْرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاء» (١٢/ ٨٨).

(٢) «سَيْرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاء» (١٧/ ٨٨).

(٣) «الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآن» (١/ ١٤٦).

وَقُلْتَ: (آمِّين) فَسَدَ المَعْنَى يَكُونُ مَعْنَاهَا قَاصِدِين..»[١].

* قِرَاءَةُ [سُورَةُ الفَاتِحَةِ] عَلَى الأَمْوَاتِ وَعِنْدَ الدُّخُولِ لِلْمَقَابِرِ مِنَ البِدَعِ المُحْدَثَةِ الَّتِي مَا أَنْزَلَ الله بِهَا مِنْ سُلْطَان، فَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَانُوا يَدْخُلُونَ المَقَابِرَ وَلَمْ يَقْرَؤُوهَا وَلَا غَيْرَهَا مِنَ القُرْآن؛ بَلْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى الأَدْعِيَةِ المَشْرُوعَةِ فِي ذَلِكَ فَقَطْ.

قَالَ العَلَّامَةُ أَحْمَدُ حَمَّانِي الجَزَائِرِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«اعْتَادَ النَّاسُ فِي كَثِيرٍ مِنَ البِلَادِ الإِسْلَامِيَّة أَنْ يُحْضِرُوا طَلَبَةَ القُرْآنِ يَوْمَ وَفَاةِ المَيِّت، وَيَسْتَأْجِرُوهُمْ عَلَى قِرَاءَةِ (خَتْمَة) **أَوْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ عِنْدَ رَأْسِ المَيِّت**، وَهُوَ مُسَجَّى فِي بَيْتِه، أَوْ قِرَاءَة «سُورَةُ يسٓ» عِنْدَ قَبْرِهِ، وَيُعْطُونَهُمْ أَجْرًا بَدَلَ تِلَاوَتِهِمْ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ (فَدْوَة)، **لَا شَكَّ فِي فَسَادِ هَذَا العَمَلِ وَبُطْلَانِه**.. »[٢].

* وَكَذَلِكَ عِنْدَ عَقْدِ الزَّوَاج فَهِيَ مِنْ عَادَاتِ النَّاسِ الَّتِي وَرِثَهَا الأَبْنَاءُ عَلَى الآبَاء وَالأَجْدَاد بَلْ صَارُوا يُسَمُّونَهُ (أَيْ العَقْد الشَّرْعِي) بِالفَاتْحَة!!، وَهَذَا مُخَالِفَةٌ صَرِيحَةٌ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا قَالَ أَهْلُ العِلْمِ[٣].

---

(١) «تَفْسِيرُ سُورَةِ الفَاتِحَةِ» (ص١١٩).

(٢) «الفَتَاوَى» (١/ ٦٢).

(٣) انْظُرْ «فَتَاوى الشَّيْخ العَلَّامَة أَحْمَد حَمَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ» (٣/ ٨٧).

وَفِي الخِتَام:

أَخِي الحَبِيب احْرِصْ عَلَى تَعْلِيمِ هَذِه السُّورَةِ العَظِيمَةِ لِلْصِّغَارِ لِأَنَّهُمْ سَيَكْبرُونَ مَعَهَا وَيَعِيشُونَ مَعَها، وَفِي هَذِهِ الوُرَيْقَات دَعْوَةٌ لِتَجْدِيدِ العَهْدِ مَعَ هَذِهِ السُّورَةِ العَظِيمَة لِنَتَدَبَّرَ مَعَانِيَها وَنَسْتَفِيد مِمَّا تَحْمِلُهُ مِنْ فَوَائِدَ وَفَرَائِدَ، وَنَعْكِس ذَلِكَ عَلَى وَاقِعِ حَيَاتِنَا فَـ«تِلَاوَةُ القُرْآنِ تَعْمَلُ فِي أَمْرَاضِ الفُؤَاد مَا يَعْمَلُهُ العَسَلُ فِي عِلَلِ الأَجْسَاد، مَوَاعِظُ القُرْآن لِأَمْرَاضِ القُلُوبِ شَافِيَة وَأَدِلَّةُ القُرْآنِ لِطَلَبِ الهُدَى كَافِيَة »[1].

وَرَحِمَ الله شَيْخَ الإِسْلَام ابْنَ تَيْمِيَّة لَمَّا قَالَ: «﴿إِيَاكَ نَعْبُدُ﴾ تَدْفَعُ الرِّيَاء، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تَدْفَعَ الكِبْرِيَاء»[2].

وَصَلَّى الله عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آله وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

(١) «التَّبْصِرَةُ» (١/ ٥٥).

(٢) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (١/ ٥٤).

آيَةُ الكُرْسِي
وَقَفَات وَتَأَمُّلَات

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾

[سُورَةُ البَقَرَةِ].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله، أَنْزَلَ الكِتَابَ عَلَى عَبْدِهِ بِأَبْلَغِ مَعْنًى وَأَحْسَنِ نِظَام، وَأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَفْصَحِ كَلَام، بَاسِقٌ فِي إِعْجَازِه الذُّرْوَةَ العُلْيَا، جَامِعٌ لِمَصَالِحِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بُعِثَ بِخَيْرِ كِتَاب، وَصَحِبَهُ أَفْضَلُ أَصْحَاب، تَلَقَّوْهُ مِنْ فِيهِ الكَرِيمِ غَضًّا، وَوَاظَبُوا عَلَى قِرَاءَتِهِ تِلَاوَةً وَعَرْضًا، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ المَآب.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللهِ..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللهِ.

إِنَّ اللهَ تَعَالَى «جَعَلَ كَلَامَهُ لِأَدْوَاءِ الصُّدُورِ شَافِيًا، وَإِلَى الإِيمَانِ وَحَقَائِقِهِ مُنَادِيًا، وَإِلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ دَاعِيًا، وَإِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ هَادِيًا.

لَقَدْ أَسْمَعَ مُنَادِي الإِيمَانِ لَوْ صَادَفَ آذَانًا وَاعِيَة، وَشَفَتْ مَوَاعِظُ القُرْآنِ لَوْ وَافَقَتْ قُلُوبًا خَالِيَة»[1].

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ القُرْآنَ «مُفَجِّرَ العُلُومِ وَمَنْبَعَهَا، وَدَائِرَةَ شَمْسِهَا

(١) «الوَابِلُ الصَّيِّب» (ص٧٢).

وَمَطْلَعِهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سبحانه وتعالى عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَبَانَ فِيهِ كُلَّ هُدًى وَغَيّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِد، وَعَلَيْهِ يَعْتَمِد»[1].

وَإِنَّ كِتَـــابَ اللهُ أَوْثَـــقُ شَـــافِعٍ
وَأَغْنَـــى غَنَـــاءً وَاهِبـــًا مُتَفَضِّـــلاَ
وَخَيْـــرُ جَلِـــيسٍ لاَ يُمَـــلُّ حَدِيثُـــه
وَتَـــرْدَادُهُ يَـــزْدَادُ فِيـــهِ تَجَمُّـــلاً

إِخْوَانِي فِي اللهُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَة].

«هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ أَعْظَمُ آيَاتِ القُرْآنِ وَأَفْضَلُهَا وَأَجَلُّهَا، وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الأُمُورِ العَظِيمَةِ وَالصِّفَاتِ الكَرِيمَةِ، فَلِهَذَا كَثُرَتْ الأَحَادِيثُ فِي التَّرْغِيبِ فِي قِرَاءَتِهَا وَجَعْلِهَا وِرْدًا لِلإِنْسَانِ فِي أَوْقَاتِهِ صَبَاحًا

(١) «الإِتْقَان» (١/ ٩).

وَمَسَاءً وَعِنْدَ نَوْمِهِ وَأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ»[1].

«وَعِنْدَمَا يَتَيَسَّرُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا التِّكْرَار مَعَ الاسْتِحْضَار لِلْمَعَانِي وَالدَّلَالَات، وَالتَّفَكُّر فِي المَقَاصِد وَالغَايَات يَعْظُمُ قَدْرُ التَّوْحِيد فِي قَلْبِهِ وَتَسْتَوْثِقُ عُرَاهُ فِي نَفْسِهِ، وَتَقْوَى أَوَاصِرُهُ فِي فُؤَادِهِ، فَيَكُونُ مُسْتَمْسِكًا بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا..وَإِذَا كَانَ ﷻ قَدْ قَالَ فِي عُمُومِ القُرْآن ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سُورَةُ النِّسَآءِ : ٨٢]، فَكَيْفَ الشَّأْنُ إِذًا فِي أَعْظَمِ آيَاتِهِ وَأَفْضَلِهَا عَلَى الإِطْلَاق آيَةُ الكُرْسِي؟!»[2].

١/ اسْمُهَا:

سُمِّيَتْ بِآيَةِ الكُرْسِيّ لِذِكْرِهِ فِيهَا، وَهُوَ مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِ ﷻ تَعَالَى، قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الكُرْسِيُّ» هُوَ مَوْضِعُ قَدَمَيْ ﷻ؛ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ العَرْشِ كَالمُقَدِّمَةِ لَهُ؛ وَقَدْ صَحَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا، وَمِثْلُ هَذَا لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ؛ لِأَنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْاجْتِهَادِ فِيهِ.. فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَامَّتُهُمْ عَلَى أَنَّ الكُرْسِيَّ مَوْضِعُ قَدَمَيْ ﷻ؛ وَبِهَذَا جَزَمَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة، وَابْنُ القَيِّم، وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَأَئِمَّةِ التَّحْقِيق.. وَقَدْ جَاءَ الحَدِيثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا السَّمَوَاتُ والأرضُ فِي

(١) «تَيْسِيرُ الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص١١٠).

(٢) «آيَةُ الكُرْسِي وَبَرَاهِينُ التَّوْحِيد» (ص١٣).

الكُرسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَى الكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الحَلَقَةِ»[1].

٢/ فَضْلُهَا:

أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ (اللهُ):

عَنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ (اللهُ) مَعَكَ أَعْظَمُ؟».

قَالَ: قُلْتُ: (اللهُ) وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ (اللهُ) مَعَكَ أَعْظَمُ ؟».

قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾.

قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: « وَ(اللهُ) لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[2].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ: «أَنَّ تَفَاضُلَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ (اللهُ) لَيْسَ بِاعْتِبَارِ نِسْبَتِهِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ وَلَكِنْ بِاعْتِبَارِ مَعَانِيهِ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا وَبِاعْتِبَارِ أَلْفَاظِهِ الْمُبَيِّنَةِ لِمَعَانِيهِ.. وَفَضَّلَ مِنْ الْآيَاتِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ.. **وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ تَضَمَّنَتْ مَا تَضَمَّنَتْهُ آيَةُ الْكُرْسِيِّ** وَإِنَّمَا ذَكَرَ (اللهُ) فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْحَدِيدِ وَآخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ عِدَّةَ آيَاتٍ لَا آيَةً

---

(١) «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٤٩).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٠).

وَاحِدَةً»[1].

لَهَا لِسَانٌ وَشَفَتَان تُقَدِّسَانِ المَلِك ﷻ:

عَنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْهَا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ»[2].

لَنْ يَزَالَ عَلَى مَنْ قَرَأَهَا حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ.

قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟».

قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ».

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو

---

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٧/ ١٢٩).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد (٢١٢٧٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَة» (٣٤١٠).

مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ».

فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ.

قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا.

قُلْتُ: مَا هُوَ؟

قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ، يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: « مَا هِيَ؟».

قُلْتُ: قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ

حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟».

قَالَ: لاَ.

قَالَ: « ذَاكَ شَيْطَانٌ »[1].

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَن السَّعْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَآيَةٌ احْتَوَتْ عَلَى هَذِهِ المَعَانِي الَّتِي هِيَ أَجَلُّ المَعَانِي وَأَفْرَضُهَا عَلَى العِبَادِ، يَحِقُّ أَنْ تَكُونَ أَعْظَمَ آيَاتِ القُرْآن، وَيَحِقُّ لِمَنْ قَرَأَهَا مُتَدَبِّرًا مُتَفَقِّهًا أَنْ يَمْتَلِئَ قَلْبُهُ مِنَ اليَقِينِ وَالعِرْفَانِ وَالإِيمَان، وَأَنْ يَكُونَ بِذَلِكَ مَحْفُوظًا مِنْ شُرُورِ الشَّيْطَان»[2].

مَنْ قَرَأَهَا بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ كَانَتْ سَبَبًا لَهُ فِي دُخُولِ الجَنَّة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ قَرَأَ آيَةَ اَلْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ اَلْجَنَّةِ إِلَّا اَلْمَوْتُ»[3].

اشْتِمَالُهَا عَلَى اسْمِ (اللَّهُ) الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ (اللَّهُ) بِهِ أَجَاب:

عَنْ القَاسِمْ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٣١١).

(٢) «تَيْسِيرُ اللَّطِيفِ المَنَّان» (ص٢٠).

(٣) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَل اليَوْمِ وَاللَّيْلَة» (١٠٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٤٦٤).

اسْمَ ﴿اللهُ الأَعْظَم لَفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ القُرْآن في «سُورَةُ البَقَرَة» و«آلِ عِمْرَانَ» و«طه».

فَالْتَمَسْتُهَا (أَيْ: القَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن) فَوَجَدتُ فِي «سُورَةُ البَقَرَة»: آيَةُ الكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وَفِي «سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ»: ﴿الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢﴾، وَفِي «سُورَةُ طه»: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[1].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ صِفَةَ الحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الكَمَال، مُسْتَلْزِمَةٌ لَهَا، وَصِفَةُ القَيُّومِيَّة مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ ﴿اللهُ الأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَاب، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى: هُوَ اسْمُ الحَيّ القَيُّوم»[2].

٣/ تَفْسِيرُهَا:

﴿اللَّهُ﴾: «أَصْلُهُ الإِلَه، اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِلَيْهِ تَرْجِعُ جَمِيعُ الأَسْمَاء وإِلَيْهِ تُضَاف، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ اسْمُ ﴿اللهُ الأَعْظَم، وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ

---

(١) رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِه» (١٨٦٦)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَة» (٧٤٦).

(٢) «زَادُ المَعَادِ» (٤/ ٢٠٤).

ابنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « ذُو الأُلُوهِيَّة والعُبُودِيَّة عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِين»[1].

فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الأُلُوهِيَّة الَّتِي هِيَ أَوْصَافُ الكَمَالِ لله عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا أَنْ يُؤْلَه، وَأَنْ يُعْبَد، وَأَنْ يُخْضَعَ لَهُ وَيُذَلّ.

وَيَدُلُّ عَلَى العُبُودِيَّة الَّتِي هِيَ وَصْفُ العَبْدِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا إِيمَانَهُ بِرَبِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»[2].

«﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا﴾ أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاه، فَهُوَ الإِلَهُ الحَقُّ الَّذِي تَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّأَلُّهِ لَهُ تَعَالَى، لِكَمَالِهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ وَعَظِيمِ نِعَمِهِ، وَلِكَوْنِ العَبْد مُسْتَحِقًّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِرَبِّهِ، مُمْتَثِلًا أَوَامِرهُ مُجْتَنِبًا نَوَاهِيه، وَكُلُّ مَا سِوَى ﴿اللَّهُ﴾ تَعَالَى بَاطِلٌ، فَعِبَادَةُ مَا سِوَاهُ بَاطِلَةٌ، لِكَوْنِ مَا سِوَى ﴿اللَّهُ﴾ مَخْلُوقًا نَاقِصًا مُدَبَّرًا فَقِيرًا مِنْ جَمِيعِ الوُجُوهِ، فَلَمْ يَسْتَحِقْ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾: هَذَانِ الاسْمَانِ الكَرِيمَانِ يَدُلَّانِ عَلَى سَائِرِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى دَلَالَةً مُطَابِقَةً وَتَضَمُّنًا وَلُزُومًا، فَالحَيُّ مَنْ لَهُ الحَيَاةُ الكَامِلَةُ المُسْتَلْزِمَةُ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الذَّاتِ، كَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالقَيُّومُ: هُوَ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ وَقَامَ بِغَيْرِهِ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ الأَفْعَالِ الَّتِي اتَّصَفَ بِهَا رَبُّ العَالَمِينَ مِنْ فِعْلِهِ

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِي» (١/ ١٢٣).

(٢) «شَرْحُ الأُرْجُوزَة المِيئِيَّة» (ص١٦).

مَا يَشَاءُ مِنَ الاسْتِوَاءِ وَالنُّزُولِ وَالكَلَامِ وَالقَوْلِ وَالخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالإِمَاتَةِ وَالإِحْيَاء، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ التَّدْبِير، كُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي قَيُّومِيَّةِ البَارِي، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ: إِنَّهُمَا الاسْمُ الأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ ﷲُ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَمِنْ تَمَامِ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ أَنْ ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾، وَالسِّنَةُ النُّعَاسُ.

﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أَيْ: هُوَ المَالِكُ وَمَا سِوَاهُ مَمْلُوكٌ، وَهُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ المُدَبِّرُ وَغَيْرُهُ مَخْلُوقٌ مَرْزُوقٌ مُدَبَّرٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ فَلِهَذَا قَالَ: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ أَيْ: لَا أَحَدَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ بِدُونِ إِذْنِهِ، فَالشَّفَاعَةُ كُلُّهَا ﷲ تَعَالَى، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَذِنَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُكْرِمَهُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ، لَا يَبْتَدِئُ الشَّافِعُ قَبْلَ الإِذْنِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أَيْ: مَا مَضَى مِنْ جَمِيعِ الأُمُورِ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أَيْ: مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهَا، فَعِلْمُهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِتَفَاصِيلِ الأُمُورِ، مُتَقَدَّمِهَا وَمُتَأَخِّرِهَا، بِالظَّوَاهِرِ وَالبَوَاطِنِ، بِالغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَالعِبَادُ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ وَلَا مِنَ العِلْمِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ تَعَالَى، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَظَمَتِهِ وَسِعَةِ سُلْطَانِهِ، إِذَا كَانَ هَذِهِ حَالَةُ الكُرْسِيِّ أَنَّهُ يَسَعُ السَّمَاوَاتِ

وَالأَرْضَ عَلَى عَظَمَتِهِمَا وَعَظَمَةِ مَنْ فِيهِمَا، وَالكُرْسِيُّ لَيْسَ أَكْبَرُ مَخْلُوقَاتِ اللهُ تَعَالَى، بَلْ هُنَا مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهُوَ العَرْشُ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، وَفِي عَظَمَةِ هَذِهِ المُخْلُوقَاتِ تَحِيرُ الأَفْكَارُ وَتَكَلُّ الأَبْصَارُ..، فَكَيْفَ بِعَظَمَةِ خَالِقِهَا وَمُبْدِعِهَا؟! وَالَّذِي أَوْدَعَ فِيهَا مِنَ الحِكَمِ وَالأَسْرَارِ مَا أَوْدَعَ، وَالَّذِي قَدْ أَمْسَكَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ، فَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾ أَيْ: يُثْقِلُهُ ﴿ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ بِذَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، العَلِيُّ بِقَهْرِهِ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، العَلِيُّ بِقَدْرِهِ لِكَمَالِ صِفَاتِهِ.

﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الَّذِي تَتَضَاءَلُ عِنْدَ عَظَمَتِهِ جَبَرُوتُ الجَبَابِرَة، وَتَصْغُرُ فِي جَانِبِ جَلَالِهِ أُنُوفُ المُلُوكِ القَاهِرَة، فَسُبْحَانَ مَنْ لَهُ العَظَمَةُ العَظِيمَةُ وَالكِبْرِيَاءُ الجَسِيمَةُ وَالقَهْرُ وَالغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ»[1].

٤/ مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهَا:

أ- عِنْدَ النَّوْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهُ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهُ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: **إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ**

(١) «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص١١٠).

يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهْوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»(١).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَرَى أَحَداً يَعْقِلُ بَلَغَهُ الإِسْلَامُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ الكُرْسِي وَخَوَاتِيمَ «سُورَةُ البَقَرَةِ»، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ»(٢).

ب- دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ اَلْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ اَلْجَنَّةِ إِلَّا اَلْمَوْتُ»(٣).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «وَبَلَغَنِي عَنْ شَيْخِنَا أَبِي العَبَّاس ابْنِ تَيْمِيَّة قدَّس اللهُ رُوحَهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَرَكْتُهَا عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ»(٤).

ت- فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهُ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠١٠).

(٢) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ٧٣٥).

(٣) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَل اليَوْمِ وَاللَّيْلَة» (١٠٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٤٦٤).

(٤) «زَادُ المَعَاد» (١/ ٣٠٤).

السَّلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: لَا بَلْ جِنٌّ، قَالَ: أَعْطِنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الْجِنَّ، مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سُورَةُ البَقَرَة : ٢٥٥] إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحُ أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ، فَغَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ قَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ»(١).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا إِذَا قَرَأَهَا الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ بِصِدْقِ أَبْطَلَتْهَا»(٢).

فَوَائِدُ فِي التَّفْسِيرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِآيَةِ الكُرْسِيِّ:

أ/ فِي قَوْلِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا﴾.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ كَلَامَهُ الَّذِي يُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ بِهِ وَيَذْكُرُ فِيهِ أَوْصَافَهُ وَتَوْحِيدَهُ أَفْضَلُ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي يَذُمُّ بِهِ أَعْدَاءَهُ وَيَذْكُرُ

(١) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي«السُّنَن الكُبْرَى» (١٢٠٧٣١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٦٦٢).

(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١١/ ٢٨٦).

أَوْصَافَهُمْ وَلِهَذَا كَانَتْ سُورَةُ الإِخْلَاص أَفْضَلُ مِنْ سُورَةِ تَبَّت وَكَانَتْ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن دُونَهَا وَكَانَتْ **آيَةُ الكُرْسِي** أَفْضَلُ آيَةٍ فِي القُرْآنِ»[1].

ب/ فِي قَوْلِ (اللهُ) تَعَالَى: ﴿ **لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «وَهَذِهِ مِنَ الصِّفَاتِ المَنْفِيَّةِ؛ وَالإِيمَانُ بِالصِّفَاتِ المَنْفِيَّة يَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: الإِيمَانُ بِانْتِفَاءِ الصِّفَةِ المَذْكُورَةِ؛ وَالثَّانِي: إِثْبَاتُ كَمَالِ ضِدِّهَا؛ لِأَنَّ الكَمَالَ قَدْ يُطْلَقُ بِاعْتِبَارِ الأَغْلَب الأَكْثَر، وَإِنْ كَانَ يَرِدُ عَلَيْهِ النَّقْصُ مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ؛ لَكِنْ إِذَا نُفِيَ النَّقْصُ فَمَعْنَاه أَنَّ الكَمَالَ كَمَالٌ مُطْلَق لَا يَرِدُ عَلَيْهِ نَقْصٌ أَبَداً بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ.. وَهُنَا النَّفْيُ حَصَلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾؛ فَدَلَّ عَلَى كَمَالِ حَيَاتِهِ، وَقَيُّومِيَّتِهِ»[2].

ج/ فِي قَوْلِ (اللهُ) تَعَالَى: ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** ﴾.

«قِيلَ إِنَّ بَعْضَ المَلَاحِدَةِ قَالَ يَوْمًا : أَنَا أَخْلُقُ، فَقِيلَ: فَأَرِنَا خَلْقَكَ، فَأَخَذَ لَحْمًا فَشَرَحَهُ، ثُمَّ جَعَلَ بَيْنَهُ رَوْثًا ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كَوْزٍ وَخَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى مَنْ حَفَظَهُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَكَسَرَ الخَاتَمَ، وَإِذَا الكَوْزُ مَلْآن دُودًا

---

(١) «شِفَاءُ العَلِيل» (١/ ٢٧٢).

(٢) «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٥١).

فَقَالَ: هَذَا خَلْقِي، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: فَكَمْ عَدَدُهُ؟ فَلَمْ يَدْرِ، فَقَالَ: فَكَمْ مِنْهُ ذُكُورٌ وَكَمْ مِنْهُ إِنَاثٌ؟ وَهَلْ تَقُومُ بِرِزْقِهِ؟ فَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ: الخَالِقُ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ مَا خَلَقَ عَدَدًا وَعَرَفَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى وَرَزَقَ مَا خَلَقَ، وَعَلِمَ مُدَّةَ بَقَائِهِ وَعَلِمَ نَفَادَ عُمُرِه»[1].

د/ فِي قَوْلِ ﷻ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِثْلُ هَذِهِ الجُمْلَةِ الَّتِي طَرَفَاهَا مَعْرِفَتَانِ تُفِيدُ الحَصْرَ؛ فَهُوَ وَحْدَهُ ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾؛ أَيْ ذُو العُلُوِّ المُطْلَق، وَهُوَ الارْتِفَاعُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَ﴿ ٱلْعَظِيمُ﴾ أَيْ ذُو العَظَمَةِ فِي ذَاتِهِ، وَسُلْطَانِه، وَصِفَاتِهِ»[2].

د/ كَيْفَ يُتَعَامَلُ مَعَ آيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ المَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ وَغَيْرِهَا؟

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ كَثِير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَهِذِهِ الآيَات وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الأَحَادِيثِ الصِّحَاح الأَجْوَدُ فِيهَا **طَرِيقَةُ السَّلَفِ الصَّالِح** إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيه»[3].

---

(١) «الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المَحَجَّة» (١/ ١٤٣).

(٢) «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٥٠).

(٣) «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٨٢).

مِنَ الأَخْطَاءِ الشَّائِعَة:

* يَعْمَدُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى تَعْلِيقِ **آيَةِ الكُرْسِي** عَلَى الجُدْرَانِ (**les cadres**) فِي البُيُوتِ أَوْ فِي السَّيَّارَاتِ (وَقَدْ تَكُونُ مُصَاحِبَةً لِلْغِنَاءِ أَوْ الأَفْلَامِ الهَابِطَةِ..)، وَقَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا فِي ذَلِكَ مَا يَلِي:

«مَا بَدَأَ يَظْهَرُ فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ مِنْ كِتَابَةِ بَعْضِ القُرْآنِ عَلَى لَوْحَةٍ أَوْ رُقْعَةٍ كِتَابَةً مُزَخْرَفَةً، وَتَعْلِيقُهَا دَاخِلَ غُرْفَةٍ أَوْ سَيَّارَةٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ **لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عَمَلِ السَّلَفِ**، وَقَدْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مِنَ المَفَاسِدِ أَعْظَم مِمَّا قَصَدَ الكَاتِبُ أَوْ المُعَلِّقُ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَالافْتِخَارِ بِهِ مِنْ شَغْلِ المُعْتَنِينَ بِذَلِكَ عَنْ الاهْتِمَامِ بِأَغْرَاضِ القُرْآن الَّتِي نَزَلَ مِنْ أَجْلِهَا، فَالأَوْلَى بِالمُسْلِمِ أَنْ يَتْرُكَ هَذِهِ الأَشْيَاء وَيَبْتَعِدَ عَنْ التَّعَامُلِ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ الأَصْلُ فِيهَا الحِلُّ خَشْيَةَ أَنْ يَكْثُرَ اسْتِعْمَالُهَا وَالتَّعَامُلُ فِيهَا فَتُشْغِلَ النَّاس عَمَّا هُوَ المَقْصُودُ مِنَ القُرْآن»[1].

* مَا يَقُومُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ خَاصَّةً النِّسَاء؛ حَيْثُ يَجْعَلُونَ آيَةَ الكُرْسِي فِي الحُلِيّ وَالقَلَائِدِ لِلزِّينَةِ وَقَدْ يَفْعَلُونَ هَذَا لِلتَّبَرُّكِ، قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُعَلَّقَ الآيَاتُ لِلِاسْتِشْفَاءِ بِهَا، لَا سِيَما وَأَنَّ هَذَا المُعَلِّق قَدْ يَفْعَلُ أَشْيَاءً تُنَافِي قُدْسِيَّةَ القُرْآن؛ كَالغِيبَةِ مَثَلًا، وَدُخُولِ بَيْتِ الخَلَاء»[2].

---

(١) «فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَة» (٤/ ٧٣)، وَ«المُنْتَقَى مِنْ فَتَاوَى الشَّيْخ الفَوْزَان» (١/ ١٤٥).

(٢) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٩/ ١٧٥).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي هَذَا الوَقْتِ أَصْبَحُ تَعْلِيقُ القُرْآنِ لَا لِلْاِسْتِشْفَاءِ، بَلْ لِمُجَرَّدِ التَّبَرُّكِ وَالزِّينَةِ؛ كَالقَلَائِدِ الذَّهَبِيَّةِ، أَوْ الحُلِيّ الَّتِي يُكْتَبُ عَلَيْهَا لَفْظُ الجَلَالَةِ، أَوْ آيَةُ الكُرْسِي، أَوْ القُرْآنُ كَامِلًا ؛ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ البِدَع»[1].

* مَا يَقُومُ بِهِ بَعْضُ إِخْوَانِنَا: تَغْطِيَةُ المَيِّتِ بِغِطَاءٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ آيَةُ الكُرْسِي، وَهَذَا الفِعْلُ يَجِبُ أَنْ يُجْتَنَب لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُحَرَّمٌ فِيهِ تَعْرِيضُ القُرْآنِ الكَرِيمِ لِلْاِمْتِهَان، خَاصَّة بَعْدَ الدَّفْن، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا يُصَاحِبُهُ مِنْ اعْتِقَادٍ فَاسِدٍ وَهُوَ انْتِفَاعُ المَيِّتِ بِهَذَا الغِطَاء، وَالله المُوَفِّق.

نَصِيحَةٌ:

«إِخْوَانِي إِنَّمَا مَرَضُ القُلُوب مِنَ الذُّنُوب وَأَصْلُ العَافِيَةِ أَنْ تَتُوب.. تِلَاوَةُ القُرْآن تَعْمَلُ فِي أَمْرَاضِ الفُؤَادِ مَا يَعْمَلُهُ العَسَلُ فِي عِلَلِ الأَجْسَاد، مَوَاعِظُ القُرْآن لِأَمْرَاضِ القُلُوبِ شَافِيَة، وَأَدِلَّةُ القُرْآن لِطَالِبِ الهُدَى كَافِيَة.

أَيْنَ السَّالِكُونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ وَالعَافِيَة؟

مَالِي أَرَى السُّبُلَ مِنَ القُوْمِ عَافِيَة»[2].

وَاللَّهُ يَحْفَظُكُمْ وَيَرْعَاكُمْ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

---

(١) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٩/ ١٨٠).

(٢) «التَّبْصِرَةُ» (ص٦٢).

خَوَاتِيمُ [سُورَةُ البَقَرَةِ]

وَقَفَات وَتَأَمُّلَات

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [سُورَةُ البَقَرَة].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله، أَنْزَلَ الكِتَابَ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِين، وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِين، وَنِبْرَاسًا مُنِيرًا لِلْمُهْتَدِين؛ فَكَانَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُور، وَمُصْلِحًا لِجَمِيعِ الأُمُور.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا (اللهُ) وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المُصْطَفَى عَلَى جَمِيع النَّبِيِّين، صَلَّى (اللهُ) عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي (اللهُ).. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي (اللهُ).

إِنَّ مِنَ الآيَاتِ العَظِيمَةِ الَّتِي يَقْرَؤُهَا المُسْلِمُ كُلَّ يَوْمٍ (خَوَاتِيمُ **سُورَةُ البَقَرَة**) فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا العِلْم بِمَا نَقْرَأ وَنَسْمَع حَتَّى لَا نَكُونَ مِنَ الغَافِلِين.

قَالَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا القُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ، وَيُنَفِّذُونَهَا فِي النَّهَار»[1].

---

(١) «التِّبْيَان» (ص ٩٤).

١/ سَبَبُ نُزُولِ الآيَتَيْنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلاَ نُطِيقُهَا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ».

قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ قَالَ: نَعَمْ

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ»[1].

٢/ فَضْلُ الآيَتَيْنِ:

* أُعْطِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ (لَمَّا بَلَغَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاج):

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا ﴿١٦﴾﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ]، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ «سُورَةِ البَقَرَةِ»، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ»[2].

قوله ﷺ: «الْمُقْحِمَاتُ»: «وَمَعْنَاهُ الذُّنُوب العِظَام الكَبَائِر الَّتِي تُهْلِكُ أَصْحَابَهَا وَتُورِدُهُمْ النَّار وَتُقْحِمُهُمْ إِيَّاهَا، وَالتَّقَحُّمُ الوُقُوعُ فِي المَهَالِك، وَمَعْنَى الكَلَام: مَنْ مَاتَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِالله غُفِرَ لَهُ المُقْحِمَات»[3].

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٥).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٣).

(٣) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٣/ ٣).

*** أَنَّهَا نُورٌ عَظِيمٌ وَالدُّعَاءُ الَّذِي فِيهَا مُسْتَجَابٌ:**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ «سُورَةُ الْبَقَرَةِ» لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ»[1].

قَوْلُهُ: «سَمِعَ نقيضًا» أَيْ «صَوْتًا كَصَوْتِ البَابِ إِذَا فُتِحَ»[2].

وَقَوْلُه: «لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ» قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّد بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَفِي ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ﴾ دُعَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَة، فَإِذَا قَرَأَ الإِنْسَانُ الفَاتِحَةَ بِإِخْلَاصٍ وَإِيمَانٍ أُعْطِيَ مَا سَأَلَ مِنَ الإِعَانَةِ وَالهِدَايَةِ، وَكَذَلِكَ ﴿سُورَةُ البَقَرَةِ﴾ فِي آخِرِهَا أَيْضًا..»[3].

*** أُنْزِلَتْ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلَه ﷺ:**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ «سُورَةُ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٦).

(٢) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (٦/ ٩١).

(٣) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم» (٤/ ٣٤٠).

البَقَرَة » مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي»[١].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ أَعْطَى نَبِيَّه مُحَمَّداً ﷺ وبارك خَوَاتِيمَ «سُورَةِ البَقَرَة» مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْش، لَم يُؤْتَ مِنْه نَبِيٌّ قَبْلَهُ، وَمَنْ تَدَبَّر هَذِهِ الآيَات وَفَهِمَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ حَقَائِقِ الدِّين، وَقَوَاعِدِ الإِيمَان الخَمْس، وَالرَّدِّ عَلَى كُلِّ مُبْطِلٍ، وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ كَمَالِ نِعَمِ اللهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِه، وَمَحَبَّةِ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُمْ وَتَفْضِيلِه إِيَّاهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فلْيَهْنِه العَلْم»[٢].

*** أُنزِلَتْ من كتابٍ كَتَبَه الله قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَلَا تُقْرَءَانِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ :**

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهُ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا «سُورَةِ البَقَرَة»، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ»[٣].

«(وَلَا تُقْرَآن فِي دَارٍ) أَيْ فِي مَكَانٍ مِنْ بَيْتٍ وَغَيْرِه، (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أَيْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا (فَيَقْرَبُهَا)...(شَيْطَان) أَيْ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَعَبَّر بِنَفْيِ

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَد (٢١٥٦٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (١٠٦٠).

(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٤/ ١٢٩).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٨٨٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (١٤٦٧).

القُرْبِ لِيُفِيدَ نَفْيَ الدُّخُولِ بِالأَوْلَى»[١].

*** مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاه:**

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ «سُورَةُ البَقَرَةِ» فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[٢].

***ذُكِرَ فِيهِمَا أَرْكَانُ الإِيمَان:**

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ العَزِيز بْنُ بَاز رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُصُولُ الإِيمَان: وَهِيَ: الإِيمَانُ بِالله، وَاليَوْمِ الآخِر، وَالمَلَائِكَةُ، وَالكِتَابُ، وَالنَّبِيِّين، هَذِهِ خَمْسَةُ أُصُولٍ عَلَيْهَا مَدَارُ الدِّينِ: ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآيَةُ.

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُنَا أَرْبَعَةَ أُصُولٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ وَلَمْ يَذْكُرْ اليَوْمَ الآخِر، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهُ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ وَفِي آيَاتٍ أُخْرَى، وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ يُنَوِّعُ سُبْحَانَهُ الأَخْبَار عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِه، وَعَنْ أُصُولِ هَذَا الدِّين، وَعَنْ شُؤُونِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّار، وَعَنْ الرُّسُلِ وَأُمَمِهِمْ حَتَّى يَجِدَ القَارِئُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

---

(١) «مرْعَاة المَفَاتِيح» (٧/ ٢٢٤).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٠٩)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٨).

مَا يَزْدَادُ بِهِ إِيمَانُهُ وَعِلْمُهُ، وَحَتَّى يَطْلُبَ المَزِيدَ مِنَ العِلْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ ﷻ وَفِي كُلِّ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ ﷺ، وَقَدْ أَشَارَ ﷻ إِلَى اليَوْمِ الآخِرِ فِي آخِرِ الآيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾»[1].

٣/ تَفْسِيرُ الآيَتَيْنِ:

قَالَ ﷻ تَعَالَى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ].

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ إِيمَانِ الرَّسُولِ وَالمُؤْمِنِينَ مَعَهُ، وَانْقِيَادِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَسُؤَالِهِمْ مَعَ ذَلِكَ المَغْفِرَةَ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ الإِيمَانَ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرَ ﷻ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَخْبَرَتْ بِهِ عَنْهُ رُسُلُهُ مِنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ عَلَى وَجْهِ الإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ، وَتَنْزِيهِهِ عَنْ التَّمْثِيلِ وَالتَّعْطِيلِ وَعَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النَّقْصِ، وَيَتَضَمَّنُ الإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ الَّذِينَ نَصَّتْ عَلَيْهِمْ الشَّرَائِعُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَعَلَى الإِيمَانِ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ وَالكُتُبِ، أَيْ: بِكُلِّ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَتَضَمَّنَتْهُ الكُتُبُ مِنَ الأَخْبَارِ وَالأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَأَنَّهُمْ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ،

---

(١) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٣/ ١٦).

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِجَمِيعِهِمْ، لِأَنَّهُمْ وَسَائِطٌ بَيْنَ (اللهُ) وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَالكُفْرُ بِبَعْضِهِمْ كُفْرٌ بِجَمِيعِهِمْ بَلْ كُفْرٌ بِالله.

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ وَنَهَيْتَنَا.

﴿وَأَطَعْنَا﴾ لَكَ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، وَلَمَّا كَانَ العَبْدُ لَابُدَّ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فِي حُقُوقِ (اللهُ) تَعَالَى وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَغْفِرَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ، قَالُوا: ﴿غُفْرَانَكَ﴾ أَيْ: نَسْأَلُكَ مَغْفِرَةً لِمَا صَدَرَ مِنَّا مِنَ التَّقْصِيرِ وَالذُّنُوبِ، وَمَحْوِ مَا اتَّصَفْنَا بِهِ مِنَ العُيُوبِ.

﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾: أَيْ: المَرْجِع لِجَمِيعِ الخَلَائِقِ فَتَجْزِيَهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَة].

لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ لِمَا تَوَهَّمُوا أَنَّ مَا يَقَعُ فِي القَلْبِ مِنَ الأُمُورِ اللَّازِمَةِ وَالعَارِضَةِ المُسْتَقِرَّةِ وَغَيْرِهَا مُؤَاخَذُونَ بِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِهَذِه الآيَةِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَيْ: أَمْرًا تَسَعُهُ طَاقَتُهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا وَيَشُقُّ عَلَيْهَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ حَرَجٍ﴾ [سُورَةُ الحَجِّ: ٧٨].. ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنَ الخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ، فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَذْهَبُ حَسَنَاتُ العَبْدِ لِغَيْرِهِ....

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ النِّسْيَانَ: ذُهُولُ القَلْبِ عَنْ مَا أُمِرَ بِهِ فَيَتْرُكُهُ نِسْيَانًا، وَالخَطَأُ: أَنْ يَقْصِدَ شَيْئًا يَجُوزُ لَهُ قَصْدُهُ ثُمَّ يَقَعُ فِعْلُهُ عَلَى مَا لَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُهُ: فَهَذَانِ قَدْ عَفَا (اللهُ) عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ مَا يَقَعُ بِهِمَا رَحْمَةً بِهِمْ وَإِحْسَانًا..

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾: أَيْ: تَكَالِيف مشقّة.

﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾: وَقَدْ فَعَلَ تَعَالى فَإِنَّ (اللهُ) خَفَّفَ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي الأَوَامِرِ مِنَ الطَّهَارَاتِ وَأَحْوَالِ العِبَادَات مَا لَمْ يُخَفِّفْهُ عَلَى غَيْرِهَا.

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: وَقَدْ فَعَلَ وَلَهُ الحَمْدُ.

﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾: فَالعَفْوُ وَالمَغْفِرَةُ يَحْصُلُ بِهِمَا دَفْعُ المَكَارِهِ وَالشُّرُورِ، وَالرَّحْمَةُ يَحْصُلُ بِهَا صَلَاحُ الأُمُور.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾: أَيْ رَبَّنَا وَمَلِيكُنَا وَإِلَهُنَا الَّذِي لَمْ تَزَلْ وِلَايَتُكَ إِيَّانَا مُنْذُ أَوْجَدْتَّنَا وَأَنْشَأْتَنَا، فَنِعَمُكَ دَارَّةٌ عَلَيْنَا مُتَّصِلَةٌ عَدَدَ الأَوْقَات، ثُمَّ أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا بِالنِّعْمَةِ العَظِيمَةِ وَالمِنْحَةِ الجَسِيمَةِ، وَهِيَ نِعْمَةُ الإِسْلَامِ الَّتِي جَمِيعُ النِّعَمِ

تَبَعٌ لَهَا، فَنَسْأَلُكَ يَا رَبَّنَا وَمَوْلَانَا تَمَامَ نِعْمَتِكَ بِأَنْ تَنْصُرَنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِين، الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَقَاوَمُوا أَهْلَ دِينِكَ وَنَبَذُوا أَمْرَكَ، فَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ بِالحُجَّةِ وَالبَيَان وَالسَّيْفِ وَالسِّنَان، بِأَنْ تُمَكِّنَ لَنَا فِي الأَرْضِ وَتَخْذُلَهُمْ وَتَرْزُقَنَا الإِيمَان وَالأَعْمَال الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا النَّصْرُ، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين»[1].

٤/ مَوْضِعُ قِرَاءَةِ الآيَتَيْنِ:

قَبْلَ النَّوْمِ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ «سُورَةُ البَقَرَةِ» فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[2].

وَمَعْنَى «كَفَتَاه»: قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ أَجْزَأَتَا عَنْهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بِالقُرْآنِ..وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَجْزَأَتَاهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالاعْتِقَادِ لِمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنَ الإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ إِجْمَالًا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ كُلَّ سُوءٍ، وَقِيلَ: كَفَتَاهُ شَرَّ الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ: دَفَعَتَا عَنْهُ شَرَّ الإِنْسِ وَالجِنِّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ مَا حَصَلَ لَهُ بِسَبَبِهِمَا مِنَ الثَّوَابِ عَنْ طَلَبِ شَيْءٍ آخَرَ، وَكَأَنَّهُمَا اخْتَصَّتَا بِذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَتَاهُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ بِجَمِيلِ انْقِيَادِهِمْ إِلَى [لله] وَابْتِهَالِهِمْ

---

(١) «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١٢٠).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٠٩)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٨).

وَرُجُوعِهِمْ إِلَيْهِ وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الإِجَابَةِ إِلَى مَطْلُوبِهِمْ.... وَعَلَى هَذَا فَأَقُولُ: **يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ**، وَ(اللهُ) أَعْلَمُ»[1].

وَفِي «هَذَا حَثٌّ عَلَى قِرَاءَتِهِمَا، وَمِنْ فَوَائِدِ هَذِهِ القِرَاءَةِ المُتَكَرِّرَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ: تَجْدِيدُ الإِيمَانِ بِهَذِهِ الأُصُولِ العَظِيمَةِ.

وَلِهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الأَذْكَارَ المَشْرُوعَةَ المَأْثُورَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ كُلَّهَا تَصُبُّ فِي هَذَا البَابِ؛ تَقْوِيَةُ الإِيمَانِ وَتَجْدِيدُهُ؛ لِأَنَّ الإِيمَانَ يَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدٍ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخَلِقُ، فَاسْأَلُوا (اللهَ) أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»، فَالقِرَاءَةُ كُلَّ لَيْلَةٍ لِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ يَكُونُ بِهِ تَجْدِيدٌ لِلْإِيمَانِ وَاسْتِحْضَارٌ وَاسْتِذْكَارٌ لِلْعَهْدِ بِهَذِهِ الأُصُولِ العَظِيمَةِ؛ لَاسِيَّمَا مَعَ القِرَاءَةِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّأَمُّلِ، وَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ لَيْلَةٍ يَفْتَتِحُهَا المُؤْمِنُ بِتَجْدِيدِ العَهْدِ بِهَذِهِ الأُصُولِ العَظِيمَةِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا دِينُهُ كُلُّهُ»[2].

لِذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَرَى أَحَداً يَعْقِلُ بَلَغَهُ الإِسْلَامُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ الكُرْسِي وَخَوَاتِيمَ «سُورَةِ البَقَرَةِ»، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ

---

(١) «فَتْحُ البَارِي» (٨/ ٧٥٠).

(٢) «شَرْحُ الدُّرُوسِ المُهِمَّةِ» (ص٧٠).

العَرْشِ»[١].

٥/ لَطَائِفُ فِي التَّفْسِيرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَتَيْنِ:

- مُنَاسَبَةُ بِدَايَةِ «سُورَةُ البَقَرَةِ» لِخَاتِمَتِهَا:

بُدِأَتْ بِوَصْفِ الإِيمَان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ : ٤]، وَخُتِمَتْ بِهِ: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ : ٢٨٥]، فَوَافَقَ آخِرُهَا لِأَوَّلِهَا مِنْ ذِكْرِ أَوْصَافِ المُؤْمِنِينَ ثُمَّ الإِشَارة إِلَى وَصْفِ الكَافِرِين.

بَدَأَتْ بِالحَدِيثِ عَنْ الإِيمَانِ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ وَجَمِيعِ الكُتُبِ، وَخُتِمَتْ بِهِ»[٢].

- اخْتِلَافُ القِرَاءَات:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ : ٢٨٥]، فَفِي كَلِمَةِ: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ فِيهَا قِرَاءَةٌ أُخْرَى ﴿وَكِتَابِهِ﴾: «وَلَا مُنَافَاة؛ لِأَنَّ المُفْرَدَ المُضَاف يَعُمُّ؛ وَالكُتُبُ المُنَزَّلَةُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّهَا بِعَدَدِ الأَنْبِيَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

---

(١) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ٧٣٥).

(٢) «المُخْتَارَات مِنَ المُنَاسَبَات» (ص١٥).

بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾[سُورَةُ الحَدِيدِ : ٢٥]»[١].

- فَائِدَةُ الالْتِفَاتِ مِنْ ضَمِيرِ الغَائِبِ إِلَى ضَمِيرِ المُتَكَلِّم :

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾:

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: «هُنَا الْتِفَاتٌ مِنَ الغيبَةِ إِلَى المُتَكَلِّم؛ وَمُقْتَضَى السِّيَاق لَوْ كَانَ عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ لَقَالَ: "لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ"؛ وَلَكِنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾؛ وَفَائِدَةُ الالْتِفَات هِيَ التَّنْبِيه؛ لِأَنَّ الكَلَامَ إِذَا كَانَ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَنْسَجِمُ مَعَهُ، وَرُبَّمَا يَغِيبُ فِكْرُهُ؛ وَأَمَّا إِذَا جَاءَ الالْتِفَاتُ فَكَأَنَّهُ يَقْرَعُ الذِّهْنَ يَقُولُ: انْتَبِه! »[٢].

- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾:

«يَسْتَدِلُّ بِهَا بَعْضُهُمْ عَلَى التَّرَخُّصِ، مَعَ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى العَزِيمَةِ أَيْضًا، فَيُقَالُ: إِنَّ (اللهُ) تَعَالَى لَمْ يُكَلِّفْ نَفْسًا فَوْقَ وُسْعِهَا، فَمَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ فِي وُسْعِهِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّكْلِيف»[٣].

- الفَرْقُ بَيْنَ ﴿كَسَبَتْ﴾ و﴿مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾:

أ/ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ : « أَخْبَرَ تَعَالَى

(١) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ الكَرِيم» (١/ ٧٥٢).

(٢) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ الكَرِيم» (١/ ٧٥٣).

(٣) «المَجَالِسُ القُرْآنِيَّة» (ص٦٩).

أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنَ الخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ، فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَذْهَبُ حَسَنَاتُ العَبْدِ لِغَيْرِهِ، وَفِي الإِتْيَانِ بِـ "كَسَبَ "فِي الخَيْرِ الدَّالِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الخَيْرِ يَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ بِأَدْنَى سَعْيٍ مِنْهُ بَلْ بِمُجَرَّدِ نِيَّةِ القَلْبِ وَأَتَى بِـ "اكْتَسَبَ "فِي عَمَلِ الشَّرِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الشَّرِّ لَا يُكْتَبُ عَلَى الإِنْسَانِ حَتَّى يَعْمَلَهُ وَيَحْصُلُ سَعْيُهُ »[1].

ب/ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾:

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ أَيْ مِنَ الحَسَنَات، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ أَيْ مِنَ السَّيِّئَات، وَجَاءَتْ العِبَارَةُ بِلَهَا فِي الحَسَنَاتِ لِأَنَّهَا مِمَّا يَنْتَفِعُ العَبْدُ بِهِ، وَجَاءَتْ بِعَلَيْهَا فِي السَّيِّئَات لِأَنَّهَا مِمَّا يَضُرُّ العَبْدَ»[2].

- **طَلَبُ المَغْفِرَةِ:**

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يُوَفُّوا مَقَامَ الْإِيمَانِ حَقَّهُ مَعَ الطَّاعَةِ وَالِانْقِيَادِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ تَمِيلَ بِهِمْ غَلَبَاتُ الطِّبَاعِ وَدَوَاعِي الْبَشَرِيَّةِ إلَى بَعْضِ التَّقْصِيرِ فِي وَاجِبَاتِ الْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ لَا يَلُمُّ شَعَثُ ذَلِكَ إلَّا مَغْفِرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ سَأَلُوهُ غُفْرَانَهُ

(١) «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١٢٠).

(٢) « التَّسْهِيل لِعُلُومِ التَّنْزِيل» (١/ ١٥٧).

الَّذِي هُوَ غَايَةُ سَعَادَتِهِمْ وَنِهَايَةُ كَمَالِهِمْ؛ فَإِنَّ غَايَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ الْمَغْفِرَةُ مِنْ اللهُ تَعَالَى فَقَالُوا: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾»[1].

- **دَفْعُ الشُّرُور وَصَلَاحَ الأُمُور:**

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾.

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَن السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ:

«فَالعَفْوُ وَالمَغْفِرَةُ يَحْصُلُ بِهِمَا دَفْعُ المَكَارِهِ وَالشُّرُور، وَالرَّحْمَةُ يَحْصُلُ بِهَا صَلَاحُ الأُمُور»[2].

- **مَنْ هُمْ الكَافِرُونَ فِي الآيَتَيْنِ؟**

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «قَدْ يَتَبَادَرُ لِلْإِنْسَان أَنَّ المُرَادَ أَعْدَاؤُنَا مِنَ الكُفَّارِ وَلَكِنَّهُ أَعَمُّ حَتَّى إِنَّهُ يَتَنَاوَلُ الانْتِصَارُ عَلَى الشَّيْطَانِ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ رَأْسُ الكَافِرِينَ»[3].

٦/ حَالُ السَّلَفِ مَعَ الآيَتَيْنِ:

كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللهُ يَتَوَاصَوْنَ بِهِمَا لِمَا فِيهِمَا مِنَ المَعَانِي العَظِيمَةِ.

---

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى»(١٤/ ١٣٦).

(٢) «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١٢٠).

(٣) «شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِين» (١/ ٦٤٠).

قِيلَ لِهَرَمِ بْنِ حيَّان رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوْصِنَا، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِخَوَاتِيمِ «سُورَةِ البَقَرَةِ»»[1].

دَعْوَةٌ:

إِخْوَانِي فِي ﷲ فَلْنَحْرِصْ عَلَى تِلَاوَةٍ وَتَدَبُّر وَالعَيْش مَعَ القُرْآنِ لِنَرْتَقِي فِي دَرَجَاتِ الإِيمَان.. آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَار عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يُرْضِي رَبَّنَا، فَـ«لْنَقْرَأْهُ تَدَبُّرًا، وَنَتَأَمَّلْهُ تَبَصُّرًا، (فَـ)نَسْعَد بِهِ تَذَكُّرًا.

نَحْمِلُهُ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ وَمَعَانِيه، وَنُصَدِّقُ بِهِ وَنَجْتَهِدُ عَلَى إِقَامَةِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيه، (فَـ)نَجْني ثِمَارَ عُلُومِهِ النَّافِعَة المُوصِلَةِ إِلَى ﷲ سُبْحَانَهُ مِنْ أَشْجَارِه، وَرَيَاحِينِ الحِكَمِ مِنْ بَيْنِ رِيَاضِهِ وَأَزْهَارِه»[2].

وَصَلَّى الله عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

(١) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاء» (٤/ ٤٨).

(٢) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (١/ ٣).

[سُورَةُ الإِخْلَاصِ]

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

وَقَفَاتٌ وَ تَأَمُّلَاتٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ
يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا
أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ القُرْآن تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِين، جَمَعَ فِيهِ أُصُولَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ وَأَصْلَحَ بِهِ الدُّنْيَا وَالدِّين، وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله المَلِكُ الحَقُّ المُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه أَكْمَلُ الخَلْقِ وَسَيِّدُ المُرْسَلِين، صَلَّى الله عَلَيْه وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْد:

إِخْوَانِي فِي الله..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله..

«القُرْآنُ كَلَامُ الجَبَّار، وَسَيِّدُ الأَذْكَار، فِيهِ مِنَ العِلْمِ مَا يَفْتَحُ البَصَائِر، وَمِنَ الأَدَبِ مَا يُنوِّرُ السَرَائِر، وَمِنَ العِبَرِ مَا يُبْهِرُ الأَلْبَاب، وَمِنَ الحِكَمِ مَا يَفْتَحُ لِلْعِلْمِ وَالعَمَلِ كُلَّ بَاب، هُوَ القَوْلُ الفَصْل، وَالحَكَمُ العَدْل، فَمَنْ اسْتَهْدَى بِغَيْرِهِ ضَلّ، وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ نَهْجِهِ زَلّ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيم»[1].

(١) «مَجَالِسُ التَّذْكِير مِنْ كَلَام الحَكِيم الخَبِير» (١/ ٩٥).

إخواني في الله:

إِنَّ «سُورَة الإِخْلَاص» سُوْرَةٌ عَظِيمَة يَحْفَظُهَا الصَّغِيرُ وَالكَبِير، وَلَا يَمُرُّ يَوْمٌ إِلَّا وَتَجِدُ المُسْلِمَ يَقْرَؤُهَا عِدَّة مَرَّات فِي صَلَاتِه وأَذْكَارِه..

وَمَعَ هَذَا تَجِدُ بَعْضَ إِخْوَانِنَا وأَخَوَاتِنَا يَجْهَلُ العَدِيدَ مِنْ مَعَانِيهَا ومَوَاضِعِ قِرَاءَتِهَا ؛ مَعَ الغَفْلَةِ عَنْ فَضَائِلِهَا الكَثِيرَة، وَمَزَايَاهَا العَدِيدَة؛ حَتَّى قَال الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَمْ يَصِحّ فِي فَضَائِلِ سُورَةٍ مَا صَحَّ فِيهَا »[1].

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَقِفَ وَقَفَاتٍ يَسِيرَات مَعَ هَذِه الآيَات المُبَارَكَات عَسى أَنْ يَنْتَفِعَ المُسْلِمُونَ وَالمُسْلِمَات.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ جَرِير الطَّبَرِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ القُرْآن وَلَمْ يَعْلَم تَأْوِيلَه، كَيْفَ يَلْتَذُّ بِقِرَاءَتِه؟!»[2].

١/ بَعْضُ أَسْمَائِهَا:

عَدَّدَ بَعْضُ العُلَمَاءِ أَسْمَاءَهَا فَذَكَرَ لَهَا عِشْرِينَ اسْمًا، وَلَكِنَّ الأَشْهَرَ وَالأَصَحّ:

سُورَةُ الإِخْلَاص: أَشْهَرُ الأَسْمَاء، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ إِخْلَاص العِبَادَةِ بِأَنْوَاعِهَا لِمُسْتَحَقِّهَا وَحْدَهُ جَلَّ جَلَالُهُ.

---

(١) «المَنَار المُنِيف» (ص١١٤).

(٢) «جَامِعُ البَيَان فِي تَأْوِيل القُرْآن» (١/ ١٠).

سُورَةُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ : سُمِّيَتْ بِجُزْءٍ مِنْهَا، أَيْ بِآيَةٍ مِنَ السُّورَة.

سُورَةُ التَّوْحِيد: لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى إِثْبَاتِ أَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ أَحَدٌ.

سُورَةُ الأَسَاس: لاشْتِمَالِهَا عَلَى تَوْحِيدِ الله الَّذِي هُوَ أَسَاُس الدِّين.

سُورَةُ الصَّمَد: لِذِكْرِ هَذَا الاسْمِ العَظِيم فِي هَذِهِ السُّورَة فَقَط.

٢/ عَدَدُ آيَاتِهَا وَتَرْتِيبُهَا:

أَرْبَعُ آيَات، وَتَرْتِيبُهَا فِي المُصْحَف: ١١٢ بَعْدَ ﴿سُورَةُ المَسَدِ﴾، وَقَبْلَ ﴿سُورَةُ الفَلَقِ﴾.

٣/ سَبَبُ نُزُولِهَا:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ.

فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾»[1].

٤/ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَمْ مَدَنِيَّةٌ؟

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَسُورَةُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ أَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ.

وَقَدْ ذُكِرَ فِي أَسْبَابِ نُزُولِهَا سُؤَالُ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، وَسُؤَالُ الْكُفَّارِ مِنْ

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٣٦٩٠)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَاني فِي «ظِلَال الجَنَّة» (٦٦٣).

أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودُ بِالْمَدِينَةِ[١] وَلَا مُنَافَاةَ، فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَهَا بِمَكَّةَ أَوَّلًا ثُمَّ لَمَّا سُئِلَ نَحْوَ ذَلِكَ أَنْزَلَهَا مَرَّةً أُخْرَى.

وَهَذَا مِمَّا ذَكَرَهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا: إنَّ الْآيَةَ أَوْ السُّورَةَ قَدْ تَنْزِلُ مَرَّتَيْنِ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَمَا يُذْكَرُ مِنْ أَسْبَابِ النُّزُولِ الْمُتَعَدِّدَةِ قَدْ يَكُونُ جَمِيعُهُ حَقًّا »[٢].

٥/ مَقَاصِدُهَا:

التَّرْكِيزُ عَلَى إِثْبَاتِ تَفَرُّدِ الله بِالكَمَالِ وَالأُلُوهِيَّة، وَالتَنَزُّهُ عَنْ كُلِّ النَّقَائِصِ.

٦/ تَفْسِيرُهَا:

﴿قُلْ﴾: أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّد ﷺ قَوْلًا جَازِمًا بِه، مُعْتَقِدًا لَه، عَارِفًا بِمَعْنَاه، فَهُوَ خِطَابٌ لِلنَّبِيّ ﷺ وَلِأُمَّتِه.

﴿ٱللَّهُ﴾: أَصْلُهُ الإِلَه، اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِلَيْهِ تَرْجِعُ جَمِيعُ الأَسْمَاء وإِلَيْهِ تُضَاف، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ اسْمُ الله الأَعْظَم، وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ

---

(١) هَذِهِ الرِّوَايَة الثَّانِيَة الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْخُ الإِسْلَام رَحِمَهُ اللهُ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ إِلَى ضُعْفِهَا، وَانْظُرْ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ مَا قَالَهُ العَلَّامَةُ الأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللهُ فِي «السِّلْسِلَة الضَّعِيفَة» (١١/ ٣٤٨). وَعَلَى هَذَا رَجَّحَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّة وَلَمْ يَتكَرَّرْ نُزُولُهَا مرَّةً أُخْرَى، وَالله أَعْلَم.

(٢) «مَجْمُوع الفَتَاوَى» (١٧/ ١٩١).

ابنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « ذُو الأُلُوهِيَّة وَالعُبُودِيَّة عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِين»[1].

فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الأُلُوهِيَّة الَّتِي هِيَ أَوْصَافُ الكَمَالِ لله عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا أَنْ يُؤْلَه، وَأَنْ يُعْبَد، وَأَنْ يُخْضَعَ لَهُ وَيُذَلّ.

وَيَدُلُّ عَلَى العُبُودِيَّة الَّتِي هِيَ وَصْفُ العَبْدِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا إِيمَانَهُ بِرَبِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿أَحَدٌ﴾: المُتَفَرِّدُ بِصِفَاتِ المَجْدِ وَالجَلَال، المُتَوَحِّدُ بِنُعُوتِ العَظَمَةِ وَالكِبْرِيَاء والجَمَال، لَا نِدَّ لَهُ فِي أَسْمَائِهِ وصِفَاتِه، وَلَا فِي رُبُوبِيَّتِه، وَلَا فِي أُلُوهِيَّتِه جَلَّ وَعَلَا.

فَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَا شَبِيهَ لَه، وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ لَا مَثِيلَ لَه، وَوَاحِدٌ فِي أَفْعَالِهِ لَا شَرِيكَ لَه، وَوَاحِدٌ فِي أُلُوهِيَّتِه فَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ فِي المَحَبَّةِ والتَّعْظِيم وَالذُّلِّ وَالخُضُوع.

﴿الصَّمَدُ﴾: «السَّيِّدُ العَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ وحِكْمَتِهِ وحِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وعِزَّتِهِ وعَظَمَتِهِ وجَمِيعِ صِفَاتِه، فَهُوَ وَاسِعُ الصِّفَات وَعَظِيمُها، الَّذِي صَمَدَتْ إِلَيْهِ جَمِيعُ المَخْلُوقَات، وَقَصَدَتْهُ كُلُّ الكَائِنَات بِأَسْرِهَا فِي جَمِيعِ شُؤُونِهَا، فَلَيْسَ لَهَا رَبٌّ سِوَاه، وَلَا مَقْصُودَ غَيْرُه تَقْصِدُه وتَلْجَأُ إِلَيْه فِي

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبَرِيّ» (١/ ١٢٣).

إِصْلَاحِ أُمُورِهَا الدِّينِيَّة، وَفِي إِصْلَاحِ أُمُورِهَا الدُّنْيَوِيَّة، تَقْصِدُهُ عِنْدَ النَّوَائِبِ وَالمُزْعِجَات، وَتَضْرَعُ إِلَيْهِ إِذَا أَصَابَتْهَا الشَّدَائِدُ وَالكُرُبَات، وَتَسْتَغِيثُ بِهِ إِذَا مَسَّهَا المَصَاعِبُ والمَشَقَّات؛ لِأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَهُ حَاجَاتِهَا، وَلَدَيْهِ تَفْرِيجُ كُرُبَاتِهَا، لِكَمَالِ عِلْمِه، وَسِعَةِ رَحْمَتِه ورَأْفَتِه وَحَنَانِه، وَعَظِيمِ قُدْرَتِه وعِزَّتِه وَسُلْطَانِه».

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾: نَفْيٌ وَتَنْزِيه لِلْأَصْلِ وَالفَرْع، تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عَنْ ذَلِك، لِكَمَالِ غِنَاه، فَهُوَ لَمْ يَلِدْ أَحَدًا، وَلَمْ يَلِدْهُ أَحَدٌ سُبْحَانَه، فَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِد، وَلَا صَاحِبَة.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾: أَيْ لَا مَثِيلَ لَه، ولَا نِدَّ لَه، وَلَا سَمِيَّ لَه، وَتَنَزَّه عَنْ المِثَال وَالنِدَّ وَالنَّظِير، لَا فِي أَسْمَائِه وَلَا فِي أَوْصَافِه، وَلَا فِي أَفْعَالِه، تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1].

٧/ فَضَائِلُهَا:

أ/ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ

(١) «فِقْهُ أَسْمَاءِ الله الحُسْنَى» (ص١٣٣)، وَ«شَرْحُ الدُّرُوسِ المُهِمَّة لِعُمُومِ الأُمَّة» (ص٣٧).

أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »[1].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ».

قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟

قَالَ: « ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »[2].

«مَعْنَاهُ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: ثُلُثٌ مِنْهَا الْأَحْكَامُ، وَثُلُثٌ مِنْهَا وَعْدٌ وَوَعِيدٌ، وَثُلُثٌ مِنْهَا الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ، وَهَذِهِ السُّورَةُ جَمَعَتْ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ»[3].

تَنْبِيهٌ: وَلَا يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ أَنَّ المُسْلِمَ يَعْدِلُ مِنْ قَرَاءَةِ القُرْآنِ كَامِلًا إِلَى تِكْرَارِ هَذِهِ السُّورَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَطْ، لِأَنَّ «مِنَ القَوَاعِدِ المُقَرَّرَةِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّ المُقَدَّرَ لَا يَكُونُ كَالمُحَقَّقِ، وَأَنَّ الأُجُورَ تَتَفَاوَتُ بِتَفَاوُتِ المَصَالِحِ أَوْ المَشَقَّةِ فِي الفِعْلِ، فَكَيْفَ يَسْتَوِي مَنْ فَعَلَ الشَّيْءَ بِمَنْ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠١٣).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١١).

(٣) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٧/ ١٠٣).

قُدِّرَ فِعْلُهُ لَهُ؟

فَلِذَلِكَ قِيلَ: المُرَادُ أَصْلُ الفِعْلِ فِي التَّقْدِير، لَا الفَعْل المُرَتَّب عَلَيْهِ الفَضْل فِي التَّحْقِيق.

وَعَلَى ذَلِكَ فَسُورَةُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن لَكِن لَا يَكُونُ أَجْرُ مَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَأَجْرِ مَنْ خَتَمَ القُرْآنَ كَامِلًا»[1].

ب/ نَيْلُ مَحَبَّةِ الله:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ».

فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ »[2].

ج/ حُبُّهَا يُدْخِلُ الجَنَّة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلاَةِ فَقَرَأَ بِهَا افْتَتَحَ بـ ﴿قُلْ هُوَ

(١) «لَطَائِفُ الفَوَائِد» (ص٢٦٠)، وَ«المُنْتَقَى مِنْ فَتَاوَى الشَّيْخ الفَوْزَان» (١/ ١١٩).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٣٧٥)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٣).

ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تُجْزِيكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى.

قَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ.

وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: «يَا فُلاَنُ مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُحِبُّهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»(١).

د/ قَصْرٌ فِي الجَنَّة:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللهُ لَهُ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ»(٢).

فَائِدَةٌ: أَيُّهُمَا أَفْضَل فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الإِسْرَاعُ أَمْ التَّأَنِّي؟

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٣١٤٧)، وَصَحَّحَهُ الألباني فِي «المِشْكَاة» (٢١٣٠).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد (١٦٠١٥)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي « السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٥٨٩).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَر رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّحْقِيقُ أَنَّ لِكُلٍّ مِنَ الإِسْرَاعِ وَالتَّرْتِيلِ جِهَةُ فَضْلٍ بِشَرْط أَنْ يَكُونَ المُسْرِعُ لَا يُخِلُّ بِشَيْءٍ مِنَ الحُرُوفِ وَالحَرَكَات وَالسُّكُون الوَاجِبَات فَلَا يُمْتَنَعُ أَنْ يُفَضَّلَ أَحَدُهُمَا الآخَر، وَأَنْ يَسْتَوِيَا؛ فَإِنَّ مَنْ رَتَّلَ وَتَأَمَّلَ كَمَنْ تَصَدَّقَ بِجَوْهَرَةٍ وَاحِدَةٍ ثَمِينَةٍ، وَمَنْ أَسْرَعَ كَمَنْ تَصَدَّقَ بِعِدَّةِ جَوَاهِرَ لَكِنَّ قِيمَتَهَا قِيمَةُ الوَاحِدَةِ، وَقَدْ تَكُونُ قِيمَةُ الوَاحِدَةِ أَكْثَرَ مِنْ قِيمَةِ الأُخْرَيَات، وَقَدْ يَكُونُ بِالعَكْسِ»(١).

هـ/ تَضَمَّنَتْ اسْمَ الله الأَعْظَم:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»(٢).

٨/ مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهَا:

أ/ فِي الصَّبَاحِ والمَسَاء:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ

---

(١) «فَتْحُ البَارِي» (٩/ ٨٩).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٤٩٥)، وَالتِّرْمِذِي (٣٨١٢)، وَابْنُ مَاجَه (٣٩٩٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (١٣٤١).

نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: « أَصَلَّيْتُمْ؟ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: « قُلْ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ ».

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَقُولُ؟

قَالَ: « ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ »[1].

ب/ بَعْدَ الصَّلَوَات:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ»[2].

«وَيُحْتَمَلُ أَنَّ المُرَادَ بِالمُعَوِّذَات هَاتَانِ السُّورَتَان (الفلق والناس)، مَعَ سُورَةِ الإِخْلَاص، وَأُطْلِقَ ذَلِكَ تَغْلِيبًا، وَهَذَا هُوَ المُعْتَمَد »[3].

ج/ قَبْلَ النَّوْم:

عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ

---

(١) رواهُ أبو داود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٥٧٥)، وصحَّحَه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٤٩).

(٢) رواهُ أبو داود (١٥٢٣)، والنّسائي (١٣٣٦)، وصحَّحه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٤).

(٣) « فتح الباري » (٨/ ١٣١).

لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »[1].

د/ عِنْدَ الرُّقْيَةِ:

لِدَلَالَةِ الحَدِيثِ السَّابِق.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ بَعْضُ الشُّيُوخُ يَرْقِي بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وَكَانَ لَهَا بَرَكَةٌ عَظِيمَة »[2].

هـ/ رَكْعَتَيْ الطَّوَاف:

عَنْ جَابِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا»[3].

و/ رَاتِبَتَيْ الفَجْر والمَغْرِب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَي الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠١٧)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٩٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٣٩).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨).

ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾»[1].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أُحْصِي مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْرِ بِـ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾»[2].

هـ/ فِي صَلاَةِ الوِتْر:

عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟

قَالَتْ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾ وفِي الثَّالِثَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ»[3].

وَعِنْدَ النَّسَائِي (١٧١٠)، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِثَلاَثِ رَكَعَاتٍ كَانَ يَقْرَأُ فِي الأُولَى بِـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ وفِي الثَّانِيَةِ بِـ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾ وفِي الثَّالِثَةِ بِـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٧).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٤٣١)، وَابْن مَاجَه (١١٦٦).

(٣) رواهُ أَبُو دَاوُد (١٤٢٦)، وَالتِّرْمِذِي (٤٦٥)، وَابْنُ مَاجَه (١٢٢٧)، وصحَّحَهُ الألباني في «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (١٢٨٠).

﴿١﴾.

وَفِي الخِتَام:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الحِرْمَان أَنْ يَقْرَأَ الإِنْسَانُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا القُرْآن..الَّذِي فِيهِ السَّكِينَةُ وَالاطْمِئْنَان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[الرعد].

وَمَنْ عَاشَ عَلَى تَعَالِيمِ القرآن مَاتَ عَلَى ذَلِك..خَتَمَ الله لَنَا وَلَكُمْ بِالحُسْنَى.

قِصَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ:

«قَالَ مُحَمَّدُ بن ثَابِت البُنَانِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَهَبْتُ أُلَقِّنُ أَبِي وَهُوَ فِي المَوْت؛ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ قُلْ لَا إِلَه إِلَّا الله.

فَقَالَ: يَا بُنَيّ خَلِّ عَنِّي فَإِنِّي فِي وِرْدِي السَّادِس أَوْ السَّابِع»[1].

«يَا مَنْ يُعَاتِبُه القُرْآن وَقَلْبُهُ غَافِل، وَتُنَاجِيهِ الآيَاتُ وَفَهْمُهُ ذَاهِل، اعْرِفْ قَدْرَ المُتَكَلِّم وَقَدْ عَرَفْتَ الكَلَام، وَأَحْضِرْ قَلْبَكَ الغَائِبَ وَقَدْ فَهِمْتَ المَلَام»[2].

وَصَلَّى الله عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آله وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

---

(١) «صِفَةُ الصَّفْوَة» (٣/ ٢٦٣).

(٢) «التَّبْصِرَة» (١/ ٣٣٣).

المُعَوِّذتَان
وَقَفَاتٌ وتَأَمُّلَاتٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾ [الفلق].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي
فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾
[الناس].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾، أَحْمَدُهُ تَعَالَى وَأَشْكُرُهُ، جَعَلَ القُرْآنَ ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، أَنْزَلَ كِتَابَهُ هِدَايَةً لِلْعَالَمِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي كَانَ خُلُقُهُ القُرْآن؛ يُحَلِّلُ حَلَالَه، وَيُحَرِّمُ حَرَامَه، وَيَعْمَلُ بِمُحْكَمِه، وَيُؤْمِنُ بِمُتَشَابِهِه، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سَارُوا عَلَى نَهْجِهِ، وَاقْتَفَوا أَثَرَه، وَتَمَسَّكُوا بِهَدْيِه؛ فَعَزُّوا وَسَادُوا، وَمَلَكُوا وَقَادُوا، وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُمْ، وَلَزِمَ سُنَّتَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّين، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْد:

إِخْوَانِي فِي الله..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله..

القُرْآنُ الكَرِيمُ «هُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيم الَّذِي لَا تَمِيلُ بِه الآرَاء، وَالذِّكْرُ الحَكِيم الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاء، وَالنُّزُلُ الكَرِيم الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاء، لَا تَفْنَى عَجَائِبُه، وَلَا تُقْلَع سَحَائِبُه، وَلَا تَنْقَضِي آيَاتُه، وَلَا تَخْتَلِفُ دَلَالَاتُه، كُلَّما ازْدَادَتْ البَصَائِرُ فِيهِ تَأَمُّلًا وَتَفْكِيرًا، زَادَهَا هِدَايَةً وَتَبْصِيرًا، وَكُلَّمَا

بَجَسَتْ مَعِينُهُ فَجَّرَ لَهَا يَنَابِيعَ الحِكْمَةِ تَفْجِيرًا، فَهُوَ نُورُ البَصَائِرِ مِنْ عَمَاهَا وَشِفَاءُ الصُّدُورِ مِنْ أَدْوَائِهَا وَجوَاهَا، وَحَيَاةُ القُلُوبِ، وَلَذَّةُ النُّفُوسِ، وَرِيَاضُ القُلُوبِ، وَحَادِي الأَرْوَاحِ إِلَى بِلَادِ الأَفْرَاحِ، وَالمُنَادِي بِالمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ، يَا أَهْلَ الفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ، نَادَى مُنَادِي الإِيمَانِ عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [سُورَةُ الأَحْقَافِ] »[1].

إِخْوَانِي فِي اللهِ:

إِنَّ «سُورَتِي الفَلَق وَالنَّاس» سُوْرَتَانِ عَظِيمَتَان يَحْفَظُهَما الصَّغِيرُ وَالكَبِير، وَلَا يَمُرُّ يَوْمٌ إِلَّا وَتَجِدُ المُسْلِمَ يَقْرَؤُهُمَا عِدَّة مَرَّات فِي صَلَاتِه وأَذْكَارِه..

وَمَعَ هَذَا قَدْ تَجِدُ بَعْضَ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا يَجْهَلُ العَدِيدَ مِنْ مَعَانِيهِما وَمَواضِعَ قِرَاءَتِهِمَا؛ مَعَ الغَفْلَةِ عَنْ فَضَائِلِهِمَا الكَثِيرَة، وَمَزَايَاهُمَا العَدِيدَة.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُمَا أَحَدٌ قَطّ، وَأَنَّ لَهُمَا تَأْثِيرًا خَاصًّا فِي دَفْعِ السِّحْرِ وَالعَيْنِ وَسَائِرِ الشُّرُورِ، وَأَنَّ حَاجَةَ العَبْدِ إِلَى الاسْتِعَاذَةِ بِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى النَّفْسِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ»[2].

---

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (١/ ٣).

(٢) «بَدَائِعُ الفَوَائِد» (٢/ ٤٢٦).

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَقِفَ وَقَفَاتٍ يَسِيرَات مَعَ هَذِه الآيَات المُبَارَكَات عَسى أَنْ يَنْتَفِعَ المُسْلِمُونَ وَالمُسْلِمَات.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ جَرِير الطَّبَرِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ القُرْآن وَلَمْ يَعْلَم تَأْوِيلَه، كَيْفَ يَلْتَذُّ بِقِرَاءَتِه؟!»[1].

١/ بَعْضُ أَسْمَائِهِمَا:

المُعَوِّذَتَان: لِأَنَّ فِيهِمَا التَّعَوُّذ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُور وَالآفَات.

المُشَقْشِقَتَان: مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ خَطِيبٌ مُشَقْشِق أَيْ مُسْتَرْسِلُ القَوْل[2].

المُقَشْقِشَتَان: أَيْ مُبَرِّئَتَانِ مِنَ الشِّرْك وَالنِّفَاق[3].

٢/ سَبَبُ نُزُولِهِمَا:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ (مِنَ اليَهُودِ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (وَكَانَ يَأْمَنُهُ) فعَقَدَ لَهُ عُقَدًا فَوَضَعَهُ فِي بِئْرِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ (فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا (وَفِي حَدِيثِ عَائِشَة : سِتَّةَ أَشْهُرٍ) فَأَتَاهُ مَلَكَانِ يَعُودَانِهِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَتَدْرِي مَا وَجَعُهُ؟

قال: فُلَانٌ الَّذِي (كَانَ) يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَقَدَ لَهُ عُقَدًا فَأَلْقَاهُ فِي بِئْرِ فُلَان

---

(١) «جَامِعُ البَيَان فِي تَأْوِيلِ القُرْآن» (١/ ١٠).

(٢) «الإِتْقَان» (١/ ١١٢).

(٣) «الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآن» (٢٠/ ٢٥١).

الأَنْصَارِي فَلَوْ أَرْسَلَ (إِلَيْهِ) رَجُلًا وَأَخَذَ (مِنْهُ) العُقَدَ لَوَجَدَ المَاءَ قَدْ اصْفَرَّ) فَأَتَاهُ جِبْرِيلَ فَنَزَل عَلَيْهِ بِـ (المُعَوِّذَتَيْنِ) وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسِّحْرُ فِي بِئْرِ فُلَان).

قَالَ: فَبَعَثَ رَجُلًا (وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى : فَبَعَثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (فَوَجَدَ المَاءَ قَدْ اصْفَرَّ) فَأَخَذَ العُقَدَ (فَجَاءَ بِهَا) (فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ العُقَدَ وَيَقْرَأَ آيَة) فَحَلَّهَا (فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلّ) (فَجَعَلَ كُلَّمَا حَلَّ عُقْدَةً وَجَدَ لِذَلِكَ خِفَّةً) فَبَرَأَ»[1].

٣/ مَقَاصِدُهُمَا:

«سُورَةُ الفَلَق تَتَضَمَّنُ الاسْتِعَاذَة مِنْ شَرِّ المُصِيبَات، وَسُورَةُ النَّاس تَتَضَمَّنُ الاسْتِعَاذَة مِنْ شَرِّ العُيُوب الَّتِي أَصْلُها كُلّهَا الوَسْوَسَة »[2].

٤/ تَفْسِيرُهُمَا:

﴿سورة الفلق﴾:

﴿قُلْ﴾: أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّد ﷺ قَوْلًا جَازِمًا بِه، مُعْتَقِدًا لَه، عَارِفًا بِمَعْنَاه، فَهُوَ خِطَابٌ لِلنَّبِيّ ﷺ ولِأُمَّتِه.

«﴿أَعُوذُ﴾ أَيْ: أَلْجَأُ وَأَلُوذُ، وَأَعْتَصِمُ.

---

(١) رَوَاهُ النَّسَائِي (٤٠٨٠)، وَأَحْمَد (١٩٢٦٧)، وَجَمَعَ طُرُقَهُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحة» (٢٧٦١).

(٢) «بَدَائِعُ الفَوَائِد» (٢/ ٤٧٤).

﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ أَيْ: فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى، وَفَالِقُ الإِصْبَاح.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ وَهَذَا يَشْمَلُ جَمِيعَ مَا خَلَقَ الله، مِنْ إِنْسٍ، وَجِنّ، وَحَيَوَانَات، فَيُسْتَعَاذُ بِخَالِقِهَا، مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِيهَا، ثُمَّ خَصَّ بَعْدَمَا عَمَّ، فَقَالَ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ أَيْ: مِنْ شَرِّ مَا يَكُونُ فِي اللَّيْل، حِينَ يَغْشَى النَّاس، وَتَنْتَشِرُ فِيهِ كَثِيْر مِنَ الأَرْوَاحِ الشَّرِّيرَة، وَالحَيَوَانَات المُؤْذِيَة.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ أَيْ: وَمِنْ شَرِّ السَّوَاحِر، اللَّاتِي يَسْتَعِنَّ عَلَى سِحْرِهِنَّ بِالنَّفْثِ فِي العُقَدِ، الَّتِي يَعْقِدْنَهَا عَلَى السِّحْر.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ وَالحَاسِدُ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْ المَحْسُودِ فَيَسْعَى فِي زَوَالِهَا بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الأَسْبَاب، فَاحْتِيجَ إِلَى الاسْتِعَاذَة بِالله مِنْ شَرِّه، وَإِبْطَالِ كَيْدِه، وَيَدْخُلُ فِي الحَاسِدِ العَاين، لِأَنَّهُ لَا تَصْدُرُ العَيْن إِلَّا مِنْ حَاسِدٍ شِرِّيرِ الطَّبْع، خَبِيثِ النَّفْسِ، فَهَذِهِ السُّورَةُ تَضَمَّنَتْ الاسْتِعَاذَةُ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشُّرُور، عُمُومًا وَخُصُوصًا.

وَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ السِّحْرَ لَهُ حَقِيقَة يُخْشَى مِنْ ضَرَرِه، وَيُسْتَعَاذُ بِالله مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِه.

[سُورَةُ النَّاس]:

وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الاسْتِعَاذَة بِرَبِّ النَّاسِ وَمَالِكِهِمْ وَإِلَهِهِم، مِنَ

الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الشُّرُورِ كُلِّها وَمَادَتُهَا، الَّذِي مِنْ فِتْنَتِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، فَيُحَسِّنُ لَهُمْ الشَّر، وَيُرِيهِمْ إِيَّاه فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَيُنَشِّطُ إِرَادَتَهُمْ لِفِعْلِه، وَيُقَبِّحُ لَهُمْ الخَيْرَ وَيُثَبِّطُهُمْ عَنْه، وَيُرِيهِمْ إِيَّاه فِي صُورَةٍ غَيْر صُورَتِه، وَهُوَ دائمًا بِهَذِه الحَال يُوَسْوِسُ وَيخنس أَيْ: يَتَأَخَّر إِذَا ذَكَرَ العَبْدُ رَبَّهُ وَاسْتَعَانَ عَلَى دَفْعِهِ.

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ ويَسْتَعِيذَ وَيَعْتَصِمَ بِرُبُوبِيَّةِ الله لِلنَّاسِ كُلِّهِم.

وَأَنَّ الخَلْقَ كُلَّهُم، دَاخِلُونَ تَحْتَ الرُّبُوبِيَّة وَالمُلْك، فَكُلُّ دَابَّة هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا.

وَبِأُلُوهِيَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُمْ لِأَجْلِهَا، فَلَا تَتِمُّ لَهُمْ إِلَّا بِدَفْعِ شَرِّ عَدُوِّهِم، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقْتَطِعَهُمْ عَنْهَا وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِنْ حِزْبِهِ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِير، وَالوَسْوَاسُ كَمَا يَكُونُ مِنَ الجِنِّ يَكُونُ مِنَ الإِنْسِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ ﴿٦﴾﴾»[1].

٥/ فَضَائِلُهُمَا:

أ/ المُعَوِّذَتَانِ لَمْ يُرَ مِثْلُهُمَا قَطّ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

(١) « تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن » (ص٩٣٧).

ٱلنَّاسِ ﴾»[1].

ب/ المُعَوِّذَتَانِ مِنْ خَيْرِ السُّوَرِ وَالأَمْرُ بِقِرَاءَتِهِمَا فِي كُلِّ وَقْتٍ :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: « أَلاَ أُعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ ».

فَأَقْرَأَنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَتَقَدَّمَ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي فَقَالَ: « كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبَة بْنَ عَامِرٍ؟ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ »[2].

ج/ أَبْلَغُ اسْتِعَاذَةٍ عِنْدَ الله تَعَالَى:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ ﴿سُورَةَ هُودٍ ﴾ و﴿سُورَةَ ﴾.

فَقَالَ: « لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ مِنْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾»[3].

«(لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ) أَيْ: أَتَمَّ وَأَعْظَمَ فِي بَابِ التَّعَوُّذِ لِدَفْعِ السُّوءِ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٤).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٤٦٢)، وَالنَّسَائِي (٥٤٣٧) وَاللَّفْظُ لَه، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (١٣١٥).

(٣) رَوَاهُ النَّسَائِي (٩٥٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٥٢١٧).

وَغَيْرِه»[١].

د/ الحَافِظَةُ مِنَ الجَانِ وَعَيْنِ الإِنْسَان :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ؛ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»[٢].

هـ/ مَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وَيَقُولُ: « يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا ».

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلاَةِ»[٣].

و/ لَمْ يَنْزِلْ فِي الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مِثْلَ المُعَوِّذَات وَالأَمْرُ بِقِرَاءَتِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ أَمْلِكْ لِسَانَكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ».

---

(١) «مرْقَاة المَصَابِيح» (٧/ ٢٤٠).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٠٥٨)، وَابنُ مَاجَه (٣٥١١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٩٠٣٣).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٤٦٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (١٣١٦).

قَالَ: ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ أَلاَ أُعَلِّمُكَ سُوَراً مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ: لاَ يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلاَّ قَرَأْتُهُنَّ فِيهَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»[1].

٦/ مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهِمَا:

أ/ فِي الصَّبَاحِ والمَسَاء:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: « أَصَلَّيْتُمْ؟ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: « قُلْ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ ».

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَقُولُ؟

قَالَ: « ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[2].

«(تَكْفِيكَ) أَيْ هَذِهِ السُّوَرُ الثَّلَاثُ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) أَيْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَوْ كُلِّ

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَد (١٧٤٥٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلة الصَّحِيحَة» (٨٩١).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٥٧٥)، وصحَّحه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٦٤٩).

وِرْدٍ يَتَعَوَّذُ بِهِ»[١].

ب/ بَعْدَ الصَّلَوَات:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ»[٢]

«وَيُحْتَمَلُ أَنَّ المُرَادَ بِالمُعَوِّذَات هَاتَانِ السُّورَتَان (الفَلَق وَالنَّاس)، مَعَ سُورَةِ الإِخْلَاص، وَأُطْلِقَ ذَلِكَ تَغْلِيبًا، وَهَذَا هُوَ المُعْتَمَد »[٣].

ج/ قَبْلَ النَّوْم:

عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ»[٤].

---

(١) «عَوْنُ المَعْبُود» (١٣/ ٢٩٠).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٥٢٣)، والنَّسَائِي (١٣٣٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (١٣٤).

(٣) « فَتْحُ البَارِي » (٨/ ١٣١).

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠١٧)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٩٢).

د/ عِنْدَ الرُّقْيَةِ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»(١).

و/ الصَّلَاةُ بِهِمَا:

قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ»(٢).

ي/ : فِي صَلَاةِ الوِتْر:

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟

قَالَتْ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ»(٣).

نَصِيحَةٌ:

قَالَ الإِمَامُ عَبْدُ الحَمِيد بْنُ بَادِيس رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠١٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٩٢).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٤٦٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (١٣١٦).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٤٢٦)، وَالتِّرْمِذِي (٤٦٥)، وَابْنُ مَاجَة (١٢٢٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (١٢٨٠).

«وَإِذَا وَجَدَّتَهُ (أَيْ الصَّاحِب) يُرَغِّبُكَ فِي القُرْآن وَمَا جَاءَ بِهِ القُرْآن فَذَلِكَ الخَلِيلُ الزَّكِيُّ الصَّادِقُ فَاسْتَمْسِك بِهِ وَحَافِظْ عَلَيْه، وَإِنَّ خُلَّةً أُسِّسَتْ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى القُرْآنِ وَالتَّحَابِ عَلَى القُرْآنِ وَالتَّنَاصُحِ بِالقُرْآنِ لَخُلَّةٌ نَافِعَةٌ دُنْيَا وَأُخْرَى لِأَنَّهَا أُسِّسَتْ عَلَى أَسَاسِ التَّقْوَى»[1].

مَوْعِظَةٌ:

«لَقَدْ وَعَظَ القُرْآنُ المَجِيد يُبْدِي التِّذْكَار عَلَيْكُمْ وَيُعِيد، غَيْر أَنَّ الفَهْمَ مِنْكُمْ بَعِيد، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ سَبَقَ العَذَابُ التَّهْدِيد ﴿ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾.

إِنَّ فِي القُرْآنِ مَا يَلِينُ الجَلَامِيد لَوْ فَهِمَهُ الصَّخْرُ كَأَنَّ الصَّخْرَ يَمِيد، كَمْ أَخْبَرَكَ بِإِهْلَاكِ المُلُوكِ الصِّيد وَأَعْلَمَكَ أَنَّ المَوْتَ بِالبَابِ وَالوَصِيد ﴿ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾.

إِنَّ مَوَاعِظَ القُرْآنِ تُذِيبُ الحَدِيد وَلِلْفُهُومِ كُلُّ لَحْظَةٍ زَجْرٌ جَدِيد، وَلِلْقُلُوبِ النَّيِّرَةِ كُلُّ يَوْمٍ بِهِ عِيد، غَيْرَ أَنَّ الغَافِلَ يَتْلُوهُ وَلَا يَسْتَفِيد ﴿ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾.

أَمَّا المَوْتُ لِلْخَلَائِقِ مُبْيد، أَمَا تَرَاهُ قَدْ مَزَّقَهُمْ فِي البِيد، أَمَا دَاسَهُمْ بِالهَلَاكِ

---

(١) «آثَارُهُ» (١/ ٤٠٥).

دَوْسَ الحَصِيد، لَا بِالبَسِيط يَنْتَهُونَ وَلَا بِالتَّشْدِيد، أَيْنَ مَنْ كَانَ لَا يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ؟ أَيْنَ مَنْ أَبْصَرَ العِبَر وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِعَيْنَيْهِ؟ أَيْنَ مَنْ بَارَزَ بِالذُّنُوبِ المُطَّلِعَ عَلَيْهِ؟ ﴿ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾.

أَيْنَ مَنْ كَانَ يَتَحَرَّكُ فِي أَغْرَاضِهِ وَيَمِيد، وَيَغْرِسُ الجِنَانَ لَهَا طَلْعٌ نَضِيد، وَيُعْجِبُهُ نَغَمَاتُ الوَرِق عَلَى الوَرَق بِتَغْرِيد، كَانَ قَرِيباً مِنَّا فَهُوَ اليَوْمَ بَعِيد ﴿ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾.

أَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ فَإِلَى كَمْ تَقْلِيد، يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ فِي عَقْلِ الوَلِيد، أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَذْكُر أَنَّهُ فِي قَبْرِهِ وَحِيد؟ أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَتَصَوَّرُ تَمْزِيقَهُ وَالتَّبْدِيد؟

غَداً يُبَاعُ أَثَاثُ البَيْتِ فَمَنْ يَزِيد؟ غَداً يَتَصَرَّفُ الوَارِثُ كَمَا يُرِيد، غَداً يَسْتَوِي فِي بُطُونِ اللُّحُودِ الفَقِير وَالسَّعِيد.

يَا قَوْم سَتَقُومُونَ لِلْمُبْدِئ المُعِيد، يَا قَوْم سَتُحَاسَبُونَ عَلَى القَرِيبِ وَالبَعِيد، يَا قَوْم المَقْصُودُ كُلُّهُ وَبَيْتُ القَصِيد ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ﴾.

أَلْهَمَنَا الله وَإِيَّاكُمْ مَا أَلْهَمَ الصَّالِحِين، وَأَيْقَظَنَا مِنْ رُقَادِ الغَافِلِين، إِنَّهُ أَكْرَمُ مُنْعِمٍ وَأَعَزُّ مُعِين»[1].

وَصَلَّى الله عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

---

(١) «التَّبْصِرَة» (١/ ٨٢).

فَهْرَس المَوْضُوعَات

مُقَدِّمَةٌ..... ٥
البَسْمَلَةُ (حِكَمٌ وَأَحْكَام)..... ٩
سُورَةُ الفَاتِحَة..... ٣١
آيَةُ الكُرْسِي..... ٥١
خَوَاتِيمُ سُورَة البَقَرَة..... ٧١
سُورَةُ الإِخْلَاص..... ٨٩
المُعَوِّذَتَان (الفَلَق، النَّاس)..... ١٠٥
فهرس الموضوعات ١٢٠

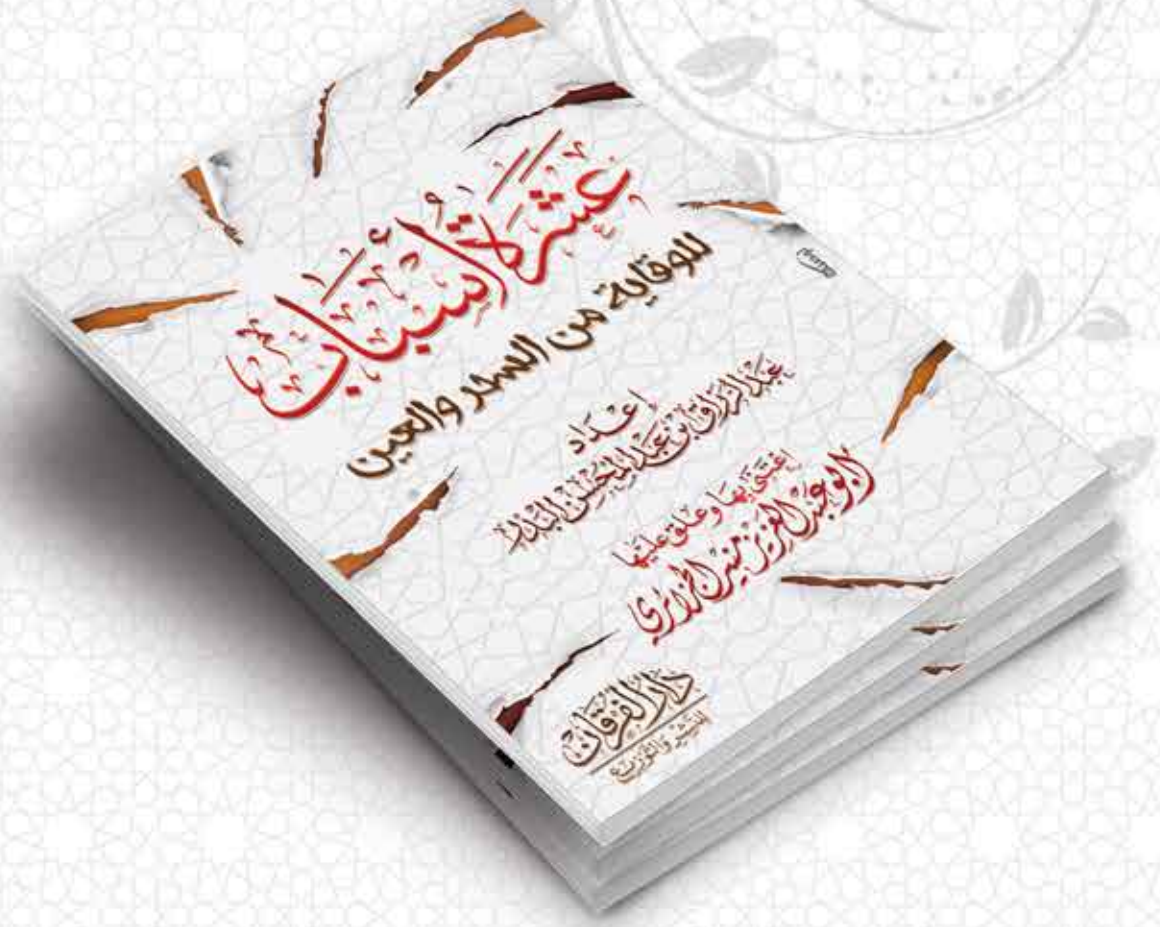

ISBN 978-9931-616-39-9